ساهساهومي

الشيطان المُلحد

محمد حياه

رواية

ساهساهومي



(الشيطان المُلحد)

بقلم محمد حياه

رواية ساهساهومي (الشيطان الملحد)
المؤلف: محمد حياه

....

....

الناشـر: كلمات عربية

دار كلمات عربية للنشر والتوزيع
١ شارع زكريا يوسف- حدائق القبة- القاهرة
تليفون: ٠١٢٢٧٥٨٤٦١٤
Kalimat.arabia@hotmail.com
www.facebook.com/dar.kalimat.arabia

....

المدير العام : غريب احمد

....

الطبعة الاولى ٢٠١٦

....

رقـم الايــداع:
الترقيم الدولى:

....

رواية

ساهساهومي



(الشيطان المُلحد)

بقلم محمد حياه



المقدمة

مهما زادت العقد وتشبثت ببعض.. أنا من يحل عقد حياتي بدون مساعدة أحد.. أنا أحدد من الخير ومن الشر.. أنا أحدد هذا مذاقه حلو وهذا مُر.. فلكل منا حياته الخاصة.. ولكل منا إيمانه الخاص.. ولكل منا ثوابه الخاص.. ولكل منا عقابه الخاص.... فلا تحكم علي بالإيمان أو بالكفر أو بالإلحاد.. فأنا سيد قراري.. وأنا من أختار إلهي.. وأحدد سبب وجودي في هذا العالم.. أنا من يحدد.. أنا فقط.



الفصل الاول
النطق بالحكم

العقدة الآولى:

ظلام حولي وأصوات رياح مُبهمة.. لكي أفهمها أحتاج الكثير من البحث والسعي.. أفتح عيني لأجد نفسي نائم على الأرض.. أعيش في حالة اللا وعي.. من أنا؟.. وما هذا المكان؟.. وكيف جئت إلى هنا؟.. أسئلة لم أجد لها رد.. أستجمعت قواي لأنهض وأبحث عن إجابات لأسئلتي.. ضباب كثيف يزاحم حولي.. وعيني تجاهد في باطنه.. وكان حينها كل أملي.. أن أعرف أين طريقي وأين أوله.. أستمريت في السير كأني شبه كفيف.. حدود رؤيته أسفل قدميه.. بدأت أتقدم بجهل أعتمد على قدمي.. هي الأن قدمي وعيني.. أتقدم وصوت غريب بدأت أسمعه.. إتجهت ناحيته لعله المنقذ لي.. بدأ الصوت يتضح شيئاً فشيئاً وهذا معناه أني أقترب من مصدره.. ولكن عندما ركزت في هذا الصوت وجدته صوت صراخ وآهات.. صوت رجل يتألم بشدة أسرعت لعلي أقدر أن أنقذه.. إذ فجأة أجد نفسي على حافة جبل.. لا تلك فوهة



بركان.. بركان في سَكينته الغادرة لا أعرف متى يشتد غضبه ويلتهمني.. الفوهة كبيرة أمامي وخلفي الضباب.. ولكني رأيت حبل سميك بجانبي ملئ بالعُقد أخذته.. ثم ظهر أمامي طريق فوق الفوهة ممتد للجانب الأخر.. طريق من الجمر المضئ من شدة حرارته.. فنظرت حولي لا يوجد سبيل أخر.. أخذت العزم أن أعبر من هذا الطريق.. ولكني يجب أن أعبر مسرعاً حتى لا يلتهمني الجمر والحريق.. وحين بدأت أخذ أنفاسي أستعداداً للعبور.. عاد صوت الرجل للصراخ ولكن مصدر الصوت الأن من الأسفل.. أنه يقف على صخرة في باطن البركان وكأنها جزيرة جمر في بحر حمم بركان.. رجل أسود البنية أشعر أنني أعرفه.. رجل يحترق بكل خلية فيه.. يضع يديه في سائل من النار تكويه.. فتنصهر يديه ثم تعود لوضعها مرة أخرى.. فيضعها ثانياً ويأخذ من هذا السائل ويشرب منه.. فتنصهر يديه وفمه ثم تعود مرة أخرى.. أنا أعرف ماذا يفعل.. أنه يتوضئ بهذا السائل.. وإذ فجأة ينظر لأعلى ويصرخ في ويقول:

لا يا ولدي لا يا ولدي.. لا تفكر أن تكون مِثلي.. لا تفكر أن تنقذني.. لا تكون مثل أبيك.. لا يا ساهساهومي

نعم الحين تذكرت.. هذا الرجل هو أبي وهذا



أسمي.. ساهساهومي.. ماذا فعل لينال هذا العذاب؟؟.. وكأنه كلباً ضعيف تحرش بقطيع من الذئاب.. هل أقف على منتصف الطريق وأتحمل ألم الحريق وأستخدم الحبل الذي معي لأنقذ أبي.. وإذا أنزلت له الحبل قد تناله النار وتحرقه وتحرقني.. أم أسمع وصيته وأنفذ نصيحته.. وأعبر مسرعاً دون النظر له.. ماذا أفعل؟؟



العقدة الثانية:

أحـترت كثـيراً حتـى آخـذ قـراري.. هـل أسـاعد أبي وأخاطـر بـه وبي.. أم أن أنقـذ نفـسي ورغـم أن ذلـك ليـس بعسـير.. حتـى صرخ أبي في وقـال:

لا يـا ولـدي أنـا مـن أخـترت هـذا المصـير.. أنـا أسـتحق هـذا.. هـذة فرصتـك.. طـوق نجاتـك.. أعـبر بـكل سرعتـك.. لا تنظـر لي أنظـر أمامـك.. لا تفكـر أن تنقـذني.. لا تكـون مثـل أبيـك.. لا يـا ولـدي.

أخـذت قـراري وسـأنفذ وصيـة والـدي.. سـوف أعـبر بـكل سرعتـي هـذا الطريـق.. ولـن أفكـر إن كان أبي مذنـب أم بـرئ.. وبالفعـل هرولـت عـلى هـذا الممـر وسـخونة الجمـر تلتهـم قدمـي.. وصراخ أبي يتزايـد مـن حـولي.. وأنـا أسرع وأسرع.. زاد الـصراخ مـما جعلنـي أرمـي الحبـل عـلى كتفـي وأسـد أذني بيـدي.. أغمضـت عينـي وصرخـت مـن شـدة الألم وعلـو الـصراخ وأنـا أزيـد مـن سرعتـي.. حتـى شـعرت بـبرود في قدمـي.. ففتحـت عينـي لأجـد نفـسي قـد عـبرت.. وحركـت يـدي مـن فـوق أذني لأجـد قـد ذهـب الـصراخ وعـم الصمـت.. وأنـا عـلى قمـة تـل.. فأنظـر أسـفلي لأجـد أرض خـضراء يصـل نسـيمها الـبرّاق لي.. نسـيم يعـبر آي كائـن ميـت فيحيـه.. أخـيراً وجـدت ملجئـي بعـد هـذا العـذاب.. نعـم أسـتخدم الحبـل الـذي معـي لأنـزل بـه.. وحـين ثبتـه في صخـرة بجـواري.. ورميتـه



لأجـده قصـير لـن يصلنـي إلى مـلاذي.. الحـل لـكي أطيلـه أن أحـل كل تلـك العُقـد الكبـيرة التـي بـه.. فرفعتـه مـرة أخـرى وجلسـت لأحـل كل تلـك العُقـد والتي وصلـت لـ ٢٤ عقـدة.. وأنـا أفكـر في كل مـا مـر بي.. وكيـف أسـتيقظت في ضبـاب غريـب مـروراً بهـذا الـبركان.. وكيـف أخـذت قـرار بـترك أبي.. وأهملـت رؤيـة مصيره الـذي إختـاره.. وحـين إنتهيـت مـن حـل عقـد الحبـل.. أنزلتـه مـرة آخـرى لأجـده يصـل لليابـس.. وأصبـح لـدي أمـل في أن أنجـو بحيـاتي بعـد أن كنـت بائـس.. ونزلـت بـه حتـى لمسـت قدمـي الأرض.. حشـائش خـضراء تدلـل بعضهـا البعـض.. أصـوات طيـور تغـرد حـولي.. وأشـجار بهـا ألـوان وألـوان مـن الثـمار.. وأزهـار رحيقهـا تعشـق إنسـجامه الأذلي.. وصـوت غريـر المـاء حولـك مـن أجمـل الألحـان.. هـل هـذه مكافـائي عـلى طاعـة أبي؟.. أم مكافـائي عـلى أني لم أكـن في عونـه؟.. هـل أنـا عـاق لـه؟.. ومـن تـرك لي هـذا الحبـل بعـد أن عقـده؟.. ومـن أمـد لي طريـق للعبـور مـن فـوق فوهـة الـبركان؟.. ولمـاذا يسـاعدني أنـا؟.. ولمـاذا الأن؟.. ووسـط كل تلـك التسـاؤلات.. أسـمع رعـد شـديد يهـز العـالم الـذي أنـا فيـه.. زلـزال في السـماء ومالـه مـن توابـع وإهتـزازات.. صـوت رعـد عـالي كأنـه في رحِـم أذُنـك.. لا أقـدر عـلى مقاومتـه.. ظـل يعلـو ويعلـو حتـى سـمعت صـوت يقـول:

إسـتيقظ يـا سـجين يـا لعـين مـن نومـك.. أنـه يـوم فنائـك.. أنـه يـوم محاكمتـك.

العقدة الثالثة:

إستيقظت من أول وأجمل رؤية حلمت بها في حياتي.. وإني رجعت لعالمي المظلم البائس بداخل زنزانتي.. تركت رؤية غير مفهومة وأحتاج لتفسيرها.. ما معنى الضباب والبركان.. والحبل ووالدي وقرار العصيان.. والعُقد والأرض الخضراء التي بالخير المديد.. الشئ الوحيد الذي علمته.. أن الصوت المتكرر من الرعد الشديد.. كان ضرب الحارس لقضبان زنزانتي الحديد.. زنزانة من الحديد المنصهر كريه الرائحة.. تجد الظلام من حولك أضعاف الظلام ذاته.. لم يعرف معنى الضوء من يوم ميلاده.. وسلاسل حول عنقي تعشقني.. ومن عشقها تشنقني وتخنقني بجنون.. وكأني زوجها الغائب عنها منذ قرون.. ويدي مزروعة في حجر أرفعه فوق رأسي.. تجعلني منحني متقوقع على نفسي.. وقدمي مغلولة بسلاسل من خلفي.. تسمع صوت أنين رفضها لتركي.. أعيش في هذه الحالة منتظر هذا اليوم.. أريد أن أعترف بكل ما بداخلي.. هذا اليوم أنتظرته سنين.. حتى يعرف الجميع الحقيقة الغائبة.. يجب أن أقتل الشك باليقين.. وها هو قد حان.. وأتى حارسي البغيض وأخبرني الأن.. إنعقدت الجلسة وينتظرون محاكمتي.. تقدمت خارج زنزانتي وهو يجذبني بسلاسلي.. ويسلم تلك



السلاسل لجبلان يتحركان.. جبال باطنها وخارجها حِمم بركان.. لهم عيون تعرف منها لون قلب الشمس.. لا تنوي حتى أن تلمحهم.. فتجد بصرك كأنه شيئاً كان.. فهم يظهران رغم العتمة والدخان.. نعم هذا الجبلان حقيقة أنهم الحارسان.. حارسان المحكمة.. وبمجرد أن أمسكوا بتلك السلاسل وجذبوني زادت سخونة وإحمراراً.. أصبحت مكبل بسلاسل من نار.. حديد ينصهر علي ويحرقني.. ورغم ذلك قاومت وأنا في طريق لمحاكمتي.. أقتربت منها ورأيت الجميع في حالة رعب وأرجلهم تحتضن رؤوسهم.. أنا الأن أمر بينهم.. وأسمع دقات قلب كل من حولي من الهلع.. وهي تصارع من الخوف لتخرج من أحشائهم.. يخافون أن ينظروا لشئ لم يتضح لي حتى الأن من كثرة التزاحم.. وكأن عيناه ترشقهم بسهام فزع.. وتنده عليهم بأسمائهم.. فتنحني رؤسهم هروباً منها.. روؤس من فزعها مستسلمة.. فيجب أن تنحي ألف مرة فأنت في حضرة المحكمة.. والمحكمة ليست لمعرفة الحقيقة أو إقصاء باطل.. فأنت تحت قبضة الظالم فلا يُسأل عليك سائل.. أنها فقط لترهيب الأخرين.. فالحكم عقاب في الحالتين.. سواء أذنبت أنت أو لا.. أنه مثال فقط بألا تجرؤ على تقليد المذنب فيما أقترفه وجناه.. أحذر حتى أن تفكر مثله.. حينها سيكون الموت أقل شئ تتمناه..

فالكل يجب أن ينحني بلا إختيار.. والمحكمة هنا لها قانون واحد.. يسري على كل جني وعفريت ومارد.. القانون هو... ليس هناك برئ.. وهذا القانون لا يعرف وسيطاً ولا عزيز.. هذا هو القانون في محكمة أبليس.

العقدة الرابعة:

بعـد مـا أنهيـت المـرور.. بـكل الحضـور.. وأقتربـت مـن منصـة المحكمـة.. حتـى فزعـت لصـوت عـالي شـديد يتنغـم بنغـمات رعـب مُقسـمة.. مُقسـمة لحـروف معناهـا في الأصـل كلمـة.... محكمــــــــة.. نطـق الحاجـب بكلمـة تسـوى بحـر كلام.. فعـم المـوت وليـس الصمـت المـكان.. كأنـه يقـول للجميـع.... أبكمــــوا.. لا تتجرئـوا حتـى أن تتنفسـوا.. ومـن بعيـد تظهـر جمرتـين نـار.. وتقـترب وتـزداد حجـماً وإحمـرار.. و زلـزال يـأتي توابعـه كل ثانيـة.. يجعلنـي أفكـر مائة مـرة في الإنتحار... ويتصـارع حـول العـين دخـان بلـون الـدم.. وجناحـان مـن العتمـة عـلى جانبيـه.. يتحـركان كأنهـم أمـواج تعشـق شـطيه.. جناحـان في حجـم سـحابتين توفـوا مـن سـنين.. جناحـان لخفـاش يفـترس أكـبر التنانـين.. أصبحـت أراه بوضـوح.. ورغـم أن ذلـك غـير مسـموح.. أنـه أبليـس القـاضي والحاكـم.. جـبروت الـشر والعصيـان الأمـر الظـالم.. جلـس أبليـس عـلى عرشـاً مـن العِظـام.. عظـام لم أراهـا مـن قبـل.. يأخـذ أنفاسـه بهـدوءاً قاتـل.. وكأنـه يتلـذذ بقتـل الهـواء بداخلـه.. ويخـرج منـه بعـد صراع مـن طـرفٍ واحـد.. وكيـف يقـدر حتـى أن يقاومـه.. وأصابعـه تتحـرك كحَيـة قبـل الإفـتراس.. وأظافـره تُدلـل



عظام عرشه.. والآن أصبحت في حضرة المحكمة.. أمام أبليس غصب عني أنحني.. لأن قواي فقدتها من سلاسل تُكبلني تنصهر وتهدني.. وعندها أقترب منه قليلاً مازرح كبير الحراس.. ليسلمني له وتنتهي مهمته.. فألتفت له بكل شر لأنه أثار غضبه.. كيف يتقدم بدون إستئذان وإنحناء يقَبله.. حاول مازرح أن يمحو ما فعل ولكن لا شئ يُسعفه.. وبإشارة واحدة من أصابعه وعينيه تلمع.. يحترق مازرح كبير الحراس مكانه.. وترى لحمه وعظامه تصرخ وتدمع.. فتنصهر لتصبح صخرة كريهة الرائحة.. و موجة دخان حوله حضنته.. حاولت أن أدقق أكتر فيه لم تكن العتمة سامحة.. وهنا سمعنا قبضة يده.. أخرست كل الخلايا المتكلمة.. أنه يضرب بها زراع عرشه.. وتعني هنا بداية المحكمة.. وقال:

أبليس: يا معشر الشياطين.. اليوم.. هو يوم الحُكم الأعظم.. يوم تفوح منه رائحة العفن.. يوم يموت فيه ما يسمي بالزمن.. يوم يتباهى لي العذاب بالإخلاص.. يوم تشهدون فيه على حكمتي وعدلي.. ورؤية ما أشد من القصاص.. أنه يوم عِبرة لمن يفكر ألا يَعتبر.. سأجعله في عذابي يحج ويعتمر.. وقبل أن أعرفكم ماذا فعل هذا الخسيس.. وكما تعودتم مني أنا أبليس.. أعلن حكمي عليه أولاً.. بالجَلد ألف عام.. والحرق ألف عام.. ثم يتحول لحجر وأحطمه..



ثـم تنـشرون حطامـه تحـت عـرشي.. ليعلـو عـرشي عـلى حطـام كل مـن خـان.. ولـكل مـن تسـول لـه نفسـه.. أو يوسـوس لنفسـه.. ويـأتي لـه هاجـس في رأسـه.. أن يخـون المـارد الأعظـم.. الشـيطان المُهـين.. طَريـدُ الفـردوس.. عزازيـل الزعيـم.. فلـم تخلقـه نـار ولا طـين.. مـن يخـون الكافـر الرجيـم.. يخونـني أنـــــا.. أنا أبلــــيس.



العقدة الخامسة:

نظـر أبليـس إلى الحارسـان الـذان معـي.. وعينيـه تلمـع مـن غضباً دفـين.. يتفحـص كل خليـة في.. ورأسـه تتمايـل شـمال ويمـين.. ثـم أبتسـم إبتسـامة تتلـون بالسـخرية والإسـتحكار.. فيشـاور بصبابتـه التـي تتعـرق حِمـم نـار.. ليرفعـوا رأسي بأعـلى ناحيتـه.. يريـد أن يتلـذذ مـن خـوفي.. ويسـتمتع بهرولـة دقـات قلبـي.. وهنـا أغـرز أحـد الحارسـين حوافـره في رأسي.. وجذبهـا لأعـلى بـكل مـا لـه مـن قـوة.. حتـى سـمعت صراخ عظـام رقبتـي تسـتنجد بي.. حاولـت أن أرفـع عينـي أكـثر لرؤيـة عزازيـل.. فلـم يتبقـى في قـوة حتـى لرفـع جفـوني.. وهـذا مـا أثـار غضـب أبليـس وزاد مـن جنونـه.. فأنفـرد جناحيـه خافـت منهـا الريـاح والأنفـاس.. وزاد المـكان وحَشـة وظـلام وكآبـة.. وطـار وأنقـض عـلي بشـهوة الإفـتراس.. كأنـه الأسـد الأوحـد في الغابـة.. وبقبضـة واحـدة أعتـصر رقبتـي.. أسـتطاع أن يجعـل عينـاي تـراه بوضـوح.. حاولـت أن أفـر لكـن هـذا غـير مسـموح.. فكيـف أفـر مـن قبضـة الشـيطان المغـرور.. أرى غيـوم داكنـة تقتـل آي جنـين لضيـاء النـور.. وكأنهـا لا تعـرف معنـى الحيـاة.. ورأسي بداخلهـا أكـبر أنـواع الصخـور.. وأسـمع همهمـة ملايـين وملايـين مـن الأفـواه.. وأطـرافي تتبلـد عـن الإسـتجابة.. كأنهـا حوتـاً أزرق هاجـر المـاء.. أتشـعرون بتلـك الحالـة.. أننـي في حالـة الإغـماء..



قاومـت بـكل قـوة تلـك الغيـوم وفتحـت عينـي.. فلـم أرى إلا عـين أبليـس تترقبنـي بغضـب.. وهـو بـكل غـرور أسـداً منتـصراً يقـف عـلي.. شـعرت بـألم شـديد عـلى صـدري.. فوجـدت حـرف الـكاف عـلى صـدري قـد إنكتـب.. بحوافـر قـدم أبليـس العاشـقة للطعـن.. كافـاً واضحـة برغـم براكين الـدم.. وأبتسـمت عينـاه وتابعتهـا شـفتاه.. بضحـكات يعرفهـا كل مـارد وعفريـت وجنـي.. وأشـار لي وقـال:

أبليـس: أتـرون هـذا الخسـيس مـا أغبـاه.. يحـاول أن يتمـرد عـلى مـن تمـرد عـلى خالقـه.. أنـا أبليـس الشـيطان عزازيـل.. يـأتي مـن يريـد مصـيره أن يبدلـه.. ويكـون بسـهولة قـراره هـو السـبيل.. يريـد أن يهـرب مـن مصـير قومنـا وعشـيرتنا.. مصـير أنـا حددتـه مـن قـرون وسـنين.

وهنـا نظـر للحاضريـن.. وعينيـه تشـع نـار كشـمس الآنسيـن.. وفتـح جناحيـه بصـوت رعـد قاتـل.. صرخـت قلـوب الحاضريـن مـن الفـزع.. وأغـرز حوافـره أكـثر في.. ليمسـك بي ثـم حلـق وأرتفـع.. وجناحيـه يرفرفـوا يصنـع بهـم عاصفـة.. كانـت سـتجعلني أفقـد النطـق والسـمع.. ودار بي بنشـوة نـسر نمـرود.. حتـى عـاود لعرشـه ثانيـاً.. ورمـاني عـلى رفـات كبـير الحـراس.. وبـكل كبريـاء الأسـود.. قـال:

أبليـس: سـأتركه لكـم.. يقـص عليكـم حكايتـه وتهمتـه.. وكيـف يـبرر لكـم حجتـه.. وهـذا فقـط للأخـذ في الإعتبـار.. فحكمـي نفـذ وهـذا لي كمداعبـة النـار.. تكلـم أيهـا الـكاف الآكـبر.

الباب الثاني
التكليف

العقدة السادسة:

لهيب نيران تداعب بعضها.. وفي جوفها حِمم بركان.. تتصارع لتخرج منها.. وتعلن أن الوقت قد حان.. لميلادي.. ميلاد ساهساهومي أبن كعكع أمير الجان.. كنت من خشونة أظافرى وأنا لعين.. كريه الرائحة أعشق عزازيل.. عابد له بجنون كعبد ذليل.. وقلبي عامر بالتقوى وكله إيمان.. مؤمن بإلهي الأقوى الشيطان.. أعبده بكل إخلاص.. أصلي له بدل الصلاة.. سبعين.. عابد سارح في الملكوت.. ملكوت إلهي أبليس الرجيم.. كنت أدعي كل ليلة منذ سنين.. أدعي وحلمي.. قربي منه.. أنظر له أو يلمسني ظله.. أطمع أن أكون مارد عظيم.. أعيش بالقرب من أبليس.. وكان هذا هدفي لقرون وسنين.. وبعد إنتظار مرير.. وأنا أجلس على جبل الجمر الأخير.. أداعب الجمرات بحوافري.. ظهر أمامي شهاب يقتل الظلام في طريقه.. والنيران خلفه تتصارع لكي تسبقه.. أنه يقترب مني.. أنه يقترب.. حاولت بلع ريقي من



هـول المنظـر.. وكل هـذا والشـهاب يقـترب منـي أكـثر وأكـثر.. حتـى غـرس وإسـتقر في بطـن الجبـل أمامـي.. وإنفجـر بـركان صغـير تشـكل في هيئـة عِفريـت.. وبـكل غضـب قـال:

صوليب: أنت ساهساهومي أبن كعكع أمير الجان

ساهساهومي: نعم أنا.. من أنت؟.. وماذا تريد؟

صوليـب: أنـا صوليـب الرسـول الأول للشـيطان.. الشـيطان الأعظـم.. يجـب أن تـأتي معـي في الحـال.. وبـدون أن تسـأل أي سـؤال؟

ساهساهومي: بالطبع معك.. وكيف أعصى الشيطان الرجيم

صوليـب: أعطينـي يـدك أكبلهـما مـع قدمك بسلاسـل ا لسقيم

وقفـز بي وحلـق بسرعـة جـف لهـا دمـي.. وكأنـه هـرب منـي وأختفـى مـن لحمـي.. سرعـة.. سرقـت أنفـاسي وشـعرت بـبرودة وسـقيع.. رغـم لهيبـه المنبعـث منـه لم يقـدر عـلى تلـك الـبرودة.. مـع كل هـذه العاصفـة وجناحـه كسـد منيـع.. لا تكسـره آي ريـاح عاتيـة فقوتهـا ليـس لهـا معنـى.. فشـعرت بخـوف مع بعـض السـعادة.. فلتلـك الفرصـة تماديـت في العبـادة.. أخـيراً سـوف ألقـى بمثـلي الأعـلي.. إلهـي الـذي عـلى قلبـي الأغـلى.. وإذا أسـمع صـوت رعـد مُنغـم بحـروف.. أزاد مـا في مـن خـوف فـوق الخـوف.. يقـول لي:



إقتربنا من عرش مولانا.. أغلق عينيك حتى لا تحترق أغلقهم يا لئيم.. فأنت لست تستطيع تحمل تلك الحالة.. مولانا الأن غضبه يشعل شمس الجحيم.. أغلقهم أغلقهم ولا تخاطر بفتحهم.. إلا حين أذن لك وأقول.. أفتحهم.. وتسمع حرف الميم.



العقدة السابعة:

عينان مقفولان.. ويدان ورجلان مُكبلان.. أصبح كل جسدي أعمى ولم يتبقى في إلا أذنان.. أسمع بهما نفيح نيران.. تقل رويداً رويداً.. فيظهر لي تدريجياً صوتان.. أولهما صوت ضرب جناح ناقلي للهواء.. وثانيهما صوت دقات قلب سريعة.. لا لا.. الأن وضحت.. أنها صوت ضربات طبول الحضرة.. الحضرة البديعة.. حضرة الشيطان الأعظم.. فجأة.. عم الصمت المكان هل توقفت فعلاً الأصوات؟.. أم أصبحت أصم ولا أسمعهم.. حتى سمعت صوت يقول:

صوليب: أفتحهم

أدركت إنها أشارة من ناقلي أن أبدأ في رؤية حلمي.. وإنه أعطاني الإذن أن أفخر بأسمي.. عندما سمعت صوت أعشقه يقول لي:

أبليس: أهلا بك يا ساهساهومي في حضرتي

ففتحت عيني بلهفة تغمرها الشوق.. لأرى من أغرقت له نفسي في العبادة.. منذ أن أصبحت مخلوق.. وجدته جالس على عرشه.. يترقب نظرتي في تمتع.. وأنا جميع خلايا يرتعشوا.. حاولت أن أقف ولكن جسدي تمنع.. حتى قال لي:

أبليس: أسعيد أنت الأن؟.. يا أبن كعكع ملك الجان



فجمعـت مـا تبقـي لي مـن بقايـا قـوتي.. وأرسـلتهم لعضلـة لسـاني.. حتـى أعـرف أتفـوّه بكلامـي وقلـت:

ساهسـاهومي: نعـم يـا سـيدي فكيـف لا أكـون سعيد يـا مـولاي.. وأنـا حفنـة جمـر عـلى الأرض وأنـت سـماي

لـف ذيلـه حـولي مرتـان.. ثـم مـر عـلى ظهـري ثـم رقبتـي ثـم رأسي ثـم بـين القرنـان.. حتـى وصـل إلى ذقنـي.. عـبر مـروره عـلى وجهـي.. ورفعـه ناحيتـه وبـكل غـرور مسـتحق وقـال:

أبليـس: أعـرف كـم أنـت تعبـدني.. وكـم أنـت تريـد أن تخدمنـي.. ولذلـك فـإني أنتظـر منـك أنـت الكفـاءة في طاعتـي.. فلـك عنـدي أمـر عظيـم.. أريـدك أن تنجـزه يـا لئيـم

ساهسـاهومي: بـدون أن أفكـر.. فطاعتـك شـئ مـشروط.. فأنـا عبـداً لـك بـلا حـدود.



العقدة الثامنة:

في أطـراف قريــة صغـيرة تسـمى (سَـخاَ) تتسـم بطيبــة ســكانها.. وفقــر حالهــا.. ورزقهــا البحــري المتقلــب.. وجهـلاٌ في العقـول مُتغلــب.. وبجـوار سـاقية مهجــورة.. عنــد ترعــة المرحــوم.. بقايــا بيــت قديــم مــردوم.. والشــمس تــكاد تتغطــى بــالأرض.. والليــل يدخــل في ســكون معلــوم.. وبداخــل البيــت المهجــور المشـئوم.. بـدأ ضي القمـر يـسرق بواقـي نـور النهـار.. وتختفــي شــيئاً فشــيئاً معــالم القــذارة وعفونــة المــكان.. لكــن لا يســتطيع الــضي أن يخفــي روائــح تتصــارع في قذارتهـا ونـُفورها الجبـار.. بيـت يملئـه الجيفـة وفضـلات لكائنـات مختلفـة الأشـكال والألـوان.. لكـن مـع كل هـذا يظهـر ظـل لشـخصان.. الأول ظـل لرجـل عجـوز يقـف شـامخاً وينظـر للسـماء ويتمتـم ويـده عـلى رأس الأخـر.. الـذي يجلـس أمامـه عـلى ركبتيـه في إستسـلام وافـر.. ثـم تنهـد الرجـل العجـوز بشـكل سريـع.. فـأسرع.. فـأسرع.. ثــم صرخ صرخــة أخــرس صــوت كل كائــن ضــال حولــه.. ومســك وجــة الشــاب الــذي أمامــه ومســحه وعينيــه تدمــع.. وأذن لــه بالوقــوف أمامــه ثــم ســأله:

الروحــاني: مســتعد يــا عِليــش يــا أبنــي.. رغــم أنــك مــش مــن دمــي.. لكنــك حاتبقــى خلفتــي ووريثــي

عِليـش: حابقـى حاجـة تفخـر بيهـا.. وتحلـف بيهـا..



يـا مولانـا الروحـاني.. أنـا كرهـت حيـاتي في الدنيـا دي.. إكمنـي أبـن حـرام بتعامـل معاملـة الكلـب الجربـان.. عايـز أخـد حقـي منهـم بأيـدي.. كل واحـد أحتقـرني أو ضربنـي أو رمـاني بنظـرة تقتلنـي.. إنتقامـي منـه مـش حايعـدي.. أنـا قلبـي كلـه حقـد وسـواد منهـم.. لازم أخـد حقـي مـن أهـل البلـد دي.. أيـوه أنـا مسـتعد يـا مولانـا الروحـاني

الروحـاني: يعنـي موافـق تسـلم روحـك وعقلـك وتفكـيرك.. وتسـمو بيهـم للروحـاني الأسـود

عِليـش: أنـا يـا مولانـا زي العجـين بـين إيـدك.. أنـا تحـت أمـرك وأمـر الروحـاني الأسـود

الروحـاني: تعتكـف هنـا ٤٠ ليلـة.. لا تقـرب مـن مايـة أو طهـارة.. تنـام النهـار وتصحـى بليـل.. تغـرق في العفـن والقـذارة.. وماتنسـاش تختـار ٤ طـرق مـن ١٢ طريقـة.. تنجـس بيهـم الكتـاب الـلي معـاك زي مـا علمتـك طـرق النجاسـة.. وأسـتنى خـروج الروحـاني الأسـود وهـو حايكفئـك بالسـمو الروحـاني الـلي أعـلى مليـون مـرة مـن طبعـك الإنسـاني.



العقدة التاسعة:

مضت ٣٩ ليلة على عِليش وهو يزرع القذارة في كل خلية في المكان.. في كل ركن من الأركان.. تجد بقايا طعامه جيفة عفنة.. تشمئز أعضائه من رائحته النتنة.. ينام بالنهار ويستيقظ بعد غروب الشمس.. يتمتم بكلمات علمها له الروحاني ووهبها له أرث.. يتمتمها كلها ثم يكررها.. ويكررها.. حتى بزوغ ضي النهار.. يجري ليختبئ منه كأنه إعصار.. وينام حتى يسود الظلام في السماء.. يفعل هذا كل ليلة.. وها قد قاربت الليلة الأخيرة على الإنتهاء.. وعِليش ينتظر مرور الساعات القليلة الباقية.. كأنها أعوام تطول وتمتد بلا نهاية.. وهو يجلس على الأرض.. ويحتضن ركبتيه على بعض.. يتأمل كل زاوية في هذا البيت العتيق.. المهمل المهجور اليتيم الذي لا يعرفه أحد.. وذلك لبعده عن آي حياة أو طريق.. ويكفى أنه بجوار ترعة المرحوم.. فهذا أكبر سبب داعي لرعب سكان قرية سخا من القرب من تلك المنطقة.. وهذا ما جعل الروحاني يراه من أفضل الأماكن المطمئنة.. لأنه قد سبق عِليش في ذلك وكان بالنسبة له باب الروحانية.. وبداية لمستقبل السمو الروحاني الذي تتبعه من أجله سكان القرية.. بداية ليكون من نخبة القوم.. له مريدين وتابعين.. يحترمه ويوقره كل



الحالمين.. بمال.. بسلطة.. بنشوة.. بأسرة.. أمره ينفذ دون نقاش أو جدال.. طاعته فرض واجب في الحال.. لمسته بركة.. ملبسه بركة.. سِكته بركة.. يقُبلون تراب قدميه في كل خطوة.. أنه شيخهم ومولاهم.. أنه المشفي لبلاهم.. وهذا كل ما أراده عِليش.. ولكن بنية الإنتقام.. يكون لهم الشيخ والإمام.. يكون الحاكم والماسك بالزمام.. يريد أن يمحي تاريخه القديم.. يريد أن يكتب سيرته من جديد.. أن تكون تلك الليلة يوم ميلاده الثاني.. بداية من إختيار إلهه والتعبد له.. وإعتكافه ٤٠ ليلة له.. ليظهر له إلهه ويكتب تاريخ ميلاده ويكافئه بكل ما يريد.. وهنا نظر عِليش بجانبه ناحية باب البيت.. ظهرت عتمة قاتلة لبواقي ضي القمر.. مع دوامة من الرياح ترج البيت.. صريخ لكائنات في سكرات الموت.. يعلو.. ويعلو.. ويعلو.. ثم فجأة يسكت هذا الصوت.. نهض عِليش من مكانه وعلى وجهه علامات فرح ليس لها حدود وقال:

عِليش: أخيراً حايتغير القدر.. أخيراً بعد طول إنتظار.. أخيراً الروحاني الأسود حضر



العقدة العاشرة:

ظـل ساهسـاهومي في حضرة أبليس في حالة خشـوع.. وسـعادة مغمـورة بالإستسـلام والخضـوع.. وأبليـس يمـر أمامـه يخـاف أن يرفـع عينيـه فيـه.. إكتفـى برؤيـة ظلـه المـار أمامـه أنـه كالنـار تُـدفيه.. ومـرة واحـدة رأى ظلـه يقـف.. وسـمع صـوت أبليـس يسـأله:

أبليس: هل تعبدني بحق؟

وهنـا ساهسـاهومي أرتجـف.. أنـه يعـرف الأجابـة ولكنـه أحـس أنـه فقـد النطق..أسـتجمع قـواه وقـال:

ساهسـاهومي: أنـا ساهسـاهومي أبـن كعكـع أمـير الجـان.. أعبـدك يـا إلهـي بـكل شـيئاً في.. أُقدسـك بشـكل ليـس لـه وجـود.. فأنـت إلهـي الوحيـد ولا يوجـد غـيرك إلـه.. فأنـت قوتـك ليـس لهـا حـدود.. قـوة تجمعنـا وتقوينـا نحـن معـشر الشـياطين.. فأنـت القـوة ولا يوجـد قـوة غـيرك.. كنـت أدعـي كل ليلـة منـذ سـنين.. أدعـي وحلمـي.. قـربي منـك.. أنظـر إليـك أو يلمسـني ظلـك

ختـم كلامـه وسـجد لـه السـجدة الشـيطانية (يسـجد الجنـي ورأسـه عـلى يديـه لا تلمـس الأرض.. يـده اليـسرى عـلى اليمنـى).. ضحـك أبليـس ضحكـة سـوداء.. سـحبت مـن الحـضرة كل الهـواء وأقـترب منـه وقـال:

أبليس: قـُم يا ساهساهومي الجني

ساهساهومي: شرف لي أن لسانك الملعون ينطق أسمي



أبليـس: أنـا أعـرف كـم أنـت ملتـزم بعبـادتي.. وصلاتـك أسـمعها لا تقلـق تصلنـي

ساهسـاهومي: أنـا أعبـدك بـكل ذرة نـار تحيينـي.. أقـوى إلـه رأتـه جمـرة عينـي

صعـد أبليـس على عرشـه مـرة أخرى.. وساهسـاهومي ثابـت كأنـه صخـرة.. ينتظـر رد أبليـس الـذي تنهـد بصـوت قريـب مـن الحفيـف.. وقـال:

أبليس: ومن أجل ذلك حـان وقت للمكافأة والتكليف

ساهساهومي: يا وسواس النخاس أمرك لي تشريف

نظر إليه أبليس نظرة تملئها الإعجاب والفخر.. وعـرف أنه سيكون له شأن في عالم الشر.. فنطق في غرور وقال:

أبليـس: التكليـف.. يوجـد مـن بنـي الأنـس.. أحـد طلـب يكـون داعيـة لدينـي الشـيطاني.. سـوف يُدخل بني الأنـس في دينـي.. سـوف يجعلهم يتقنـوا صلاتي وقـُرباني.. نفـذ كل الـشروط التـي تقربـه منـي.. أن ينجـس كتابـه الأعظـم بأربـع طـرق.. ونفـذ.. ولجـل ذلـك كافئتـه بـك

ثبـت ساهسـاهومي مكانـه مـن الصدمـة.. وغصـب عنـه رفـع رأسـه لأبليـس وخطـف نظـرة.. وقـال:

ساهساهومي: أناّ؟!

وبسرعـة أكمـل كـلامه قبـل أن يشعر أبليس بصدمته ونظرته وقال:

ساهساهومي: أنا تحت جناحيك أنفذ ما يرضيك

وهنا أبتسم أبليس وبنشوة الإنتصار وقال:



أبليـس: تنفـذ كل مـا يطلبـه منـك.. هـذا الأنـسي.. وهـذا كان التكليـف.. أمـا المكافـأة التـي أصبحـت ملـكك

سـكت أبليـس برهـة تـكاد لا تتعـدى الثـواني.. وكانت تمـر عـلى ساهسـاهومي كأنهـا قرون

أبليـس: إنـك ترقيـت لدرجـة مـارد.. يطيعـك كل قرناء بنـي الأنـس.. كل قرنـاء بنـي الأنـس.. تسـحر عيـون بنـي الأنـس بسـحر بـارد.. وهـذه هبـة سـتكون لـك ورث

وهنـا نظـر لـه أبليـس وفـرد جناحيـه.. وبـدأت طبـول الحـضرة تـدق وكأنهـا تـدق عـلى أقـوى الأبـواب.. وطـار حوله وهبـط عليـه.. وضمـه بجناحيـه ومـرة واحـدة أصبـح يعـوي.. كأنـه قطيـع مـن الذئـاب.. والحِمـم مـن حولـه تغـلي وتغلي.. ومـرة واحـدة صمـت وأخرسـت الطبـول.. ورفـع رأسـه للسـماء وفـرد جناحيـه مـرة أخـرى.. ليظهـر ساهسـاهومي بجسـد جديـد.. ذات بنيـان قـوي وشـديد.. طويـل وزادت إحمـرار بشرتـه بشـكل ملحـوظ.. وعينيـه يملئهـا السـواد والجحـوظ.. ونبـت مـن وسـط ظهـره جناحـان يفوقـان طولـه ضعفـين.. لونهـما أسـود كأنهـم غيـوم لسحابتين.. أنـه الأن أصبـح شـيطان بدرجـة مـارد.. أصبـح في طبقـة أعـلى.. وهنـا نظـر ساهسـاهومي لنفسـه ونظـر بسـعادة للجناحـين.. وسـجد لأبليـس السـجدة الشـيطانية.. ورفـع رأسـه وقـال:

ساهسـاهومي: أنـا خـادم وعابـد لـك وللديـن الشـيطاني.. ووهبـت روحـي مـن الأن لدعـوة الديـن.. وفي خدمـة آي فـرد يزيـد المؤمنـين بـك ملايـن.



الباب الثالث
الداعيــة

العقدة الحادية عشر:

بعد ٤٠ ليلة من الإنتظار.. ٤٠ ليلة من الإعتكاف.. ٤٠ ليلة من الإصرار.. ٤٠ ليلة عُجاف.. مروا على عِليش في البيت المهجور.. أحس فيهم أن الزمن قُتل.. وجثته في قبرها يعلوها أطنان من التراب المغمور.. القاتل هو الملل وأعترف بجريمته.. أنه قتل الزمن ومَثل بجثته.. كان هذا ما يشعر به طول تلك الفترة.. حتى ظهر أمامه الحلم المنتظر.. الثواب على ما قدمه.. وجد الظلام من أمامه إنفطر.. وظهر منه غيوم تتصارع لتكوّن سحابة سوداء.. سحابة على الأرض وليست في السماء.. ثم تنقسم تلك السحابة إلى أثنين.. وفي وسطهما جمرتين.. جمرتين نار تشتد قوتها.. ثم تضئ منتصف السحابتين بالإحمرار.. قدمت له الغيوم الإحترام وإنسحبت شيئاً فشيئاً.. لتظهر خلف السحابتان جناحان لتنين جبار.. وفي المنتصف معالم لكائن بشرته حمم بركان.. طويل الجسم والبنيان.. نصفه الأسفل سيقان لأقوى الثيران.. ونصفه الأعلى يشبه الجسم البشري.. لكن تكوينه العضلي.. تكوين



لأكثر من إنسان.. عينيه جمرتان ترسمها رموش من اللهيب.. وجهه غاضب بإحمرار الشمس.. لا يعرف الإبتسامة من بعيد أو قريب.. وله قرنان لم تكن لمخلوق من قبل.. ويخرج من ظهره ذيل على هيئة أفعى كبيرة.. لها فحيح وكأنها تغني له أغنية.. تتمايل حوله بدلال كأنها أبنته الصغيرة.. وأمام هذا المنظر.. أصبح عِليش في صدمة شهدت عليه جفونه من كثرة ثباتها.. فلم تستطيع أو تقدر.. أن تُرمش أو تستريح لأن الراحة أمام هذا لا تخطر في بالها.. بشرته تغرق في بحر عرق بارد.. كأنه جبال من جليد والطوفان أزالها.. فمه من الدهشة منفتح.. كأنه كهف كبير في بطن جبل.. جسمه يرتعش كأنه يبتلع زلزال.. لا تفكر حينها في أي أمل.. قدمه ثابتة في الأرض.. كأنها وتد لأكبر خيمة عربية.. أنفاسه تتسابق مع بعضها.. وكأنها أنفاسه الناهية.. حاول أن يستجمع بقايا عضله الحي.. حاول بقدمه.. لم يستطيع.. حاول بيديه.. فشل.. ركز كل تفكيره في عضلة النطق.. والذي وجده كأنه أرض بور جرداء.. يملئه الشقوق.. بين كل شق وشق.. شق.. ركز بدرجة أكبر.. وطلب من ريقه أن ينقذه.. حتى يروي ظمأ لسانه.. ونجح في إنقاذه وأصبح لسانه على أتم إستعداده.. ونظر نظرة الفتاة البِكر ناحية هذا الكائن.. الذى كان برغم ما يحدث يقف في صمت ساكن.. وقال في رعشة وبطئ:

عِليش: أأأأأأنت مـ مــــ مــــ ين؟!

أهتـج الكائـن إحمـراراً.. وزادت عينيـه نـاراً.. وصرخ بـكل غضـب بصـوت كأنـه إعصـاراً وقـال:

أخـــــرس يـا أنـسي.. مـن أذن لـك بالـكلام.. أسـجد لي أنـت وقرينـك الأن

فسـجد عِليـش وأغمـر رأسـه.. في الطـين مـن فزعـه وخوفـه.. وإذ فجـأة يسـمع صرخـة أخـرى منـه تقـول:

ليـس هكـذا تكـون السـجدة.. أريـد السـجدة ا لشـيطا نية

وإذ عِليـش يجـد مـرة واحـدة نفسـه.. غـير متحكـم في آي عضلـة مـن جسـده.. جسـده يتحـرك.. رأسـه ترتفـع مـن مكانهـا.. يـداه اليمنـى تنجـذب للداخـل وتصبـح أمامـه.. ويـده اليسرى فوقهـا.. ثـم يعـود جبـين رأسـه مـره أخـرى ولكـن فوقهـم.. وهنـا همـس الكائـن لعِليـش وقـال بهـدوء

هكـذا تكـون السـجدة الشـيطانية.. وهـذا درسـك الأول.



العقدة الثانية عشر:

تعلـم عِليـش درسـه الأول وهو السـجدة الشـيطانية.. وظـل سـاجداً في تلـك الوضعيـة.. حتـى سـمع صـوت الكائـن الـذي أمامـه.. ووجـه لـه كلامـه وقـال:

أنهـض يـا إنـسي.. أنهـض يـا عِليـش.. اليـوم يـوم ميـلادك مـن جديـد.. مـن اليـوم سـتعرف كيـف أن تعيـش.. في سـمو أعـلى مـن بنـي جنسـك.. سـيحفرون عـلى جبينهـم أسـمك.. فأنـت مـن الأن حصلـت عـلى لقـب الروحـاني.. مهمتـك أن تكـون داعيـة للديـن الشـيطاني.

أحـس عليـش بفخـر ونشـوة.. لم يشـعر بهـا طـول حياتـه.. ولكـن دار في بالـه سـؤال وتجـرأ وسـأله للكائـن الـذي أمامـه

عِليـش: أنـا عرفـت مـن الروحـاني الـلي علمنـي.. إني لـو وصلـت لدرجـة الروحانيـة.. حاتكافـئ مـن إلهـي مكافئـة تعلينـي عـن باقـي جنـسي.. مـا دام بقيـت داعيـة للديـن الشـيطاني

نظـرة لـه الكائـن بإسـتغراب لمـا سـمع.. وعـرف كـم الأنـسي عبـد لشـهوة الطمـع.. وأبتسـم لـه وقـال:

هذا طبعكم يا بني الأنس.. مكافئتك أمامك

أستغرب عِليش وقال:

عِليش: أنت!!!!... أنت بس!!!



إنزعـج الكائـن مـن إسـتغراب عِليـش وسـؤاله الإسـتفزازي.. ورد عليـه بغضـب لا إرادي.. وحـاول أن يتماسـك نفسـه وقـال:

أنـا.. ساهسـاهومي أبـن كعكـع أمـير الجـان.. أنـا العابـد الأول لأبليـس الشيطان.. أنـا تسجد لي وتطيعنـي كل قرنـاء بنـي الإنسـان.. أنـت الوحيـد مـن بنـي جنسـك يسـتطيع أن يـراني.. أنـا هبـة إلهـاك لـك.. أنـا حاميـك ومِلـكك مـن الأن.. ماتريـده أطيعـك فيـه

فـرح عِليـش مـما سـمع.. رغـم نبرتـه الغاضبـة التـي تثـير الفـزع.. وعلـم أن هـذا الكائـن أصبـح ملكـه هـو.. أخـيراً سـيصبح مـن أصحـاب القـوى.. ولكـن يحتـاج لتنسـيق لتلـك القـوى.. فتوقـف للتفكـير بضـع ثـواني ثـم قـال:

عِليـش: بيسـجدلك كل قرنـاء البنأدمـين.. والـلي أمـرك بيـه تقـول عليـه أمـين.. يـا مـاردي العظيـم.. صـح كلامـي؟

ساهساهومي: نعم صحيح

عِليـش: بـص يـا مـاردي العظيـم ساهسـاهومي دلوقتـي الحـال.. بنـي الأنـس صبـح في عـداد الأمـوات غنيمـة حـلال.. قوتهـم في عِلمهـم وهـما عنـه غايبـين.. وقوتنـا في جهلهـم وهـما لينـا مِسـلمين

ساهسـاهومي: هـذا يعنـي أننـا نسـتطيع أن ندخلهـم في الديـن الشـيطاني بـكل سـهولة



عِليـش: حايدخلـوا بالملايـين.. لمـا يصدقـوا عينيهـم المسـحورة.. ونرسـم ليهـم الـلي حايشـوفوه في الصـورة.. إن حـد يجـلي دا تعبـد للشـيطان.. أقـرى كـف أو أشـوف فنجـان.. دا تعبـد للشـيطان.. أفتـح منـدل.. أعمـل عمل.. أكتـب حجـاب.. وأي حاجـة أطلبهـا تتجـاب وتتعمـل.. دا تعبـد للشـيطان.. إنهـم يبعـدوا عـن أصـل دينهـم دي النهايـة.. إنهـم صدقـوني دي كفايـة.. إنهـم صدقـوني فعـلاً دي كفايـة

ساهساهومي: وجه دلوقتي وقت البداية.. طلباتك

عِليـش: لازم عشـان تكـون الحكايـة مسـبوكة.. تكـون ليـا بركـة ولمسـة مبروكـة

ساهساهومي: مثل ماذا؟؟

عِليـش: أجمـع عـلى قـد مـا أقـدر منهـم.. وقـدام عينهـم.. أطعـن نفـسي بالسـكين.. تسـحرهم ويصدقـوا إن السـكين دخـل في جسـمي.. ورغـم ده ولا جـرالي آي حاجـة.. دي عقـول جهلـة ومسـاكين.. حايصدقـوا مـش محتاجـة.. ولمـا يحصـل المُـراد.. ويصدقـوني.. ويسـلموا عقولهـم ليـا.. أنـت عليـك الباقـي.. أسرار كل واحـد جايـلي مـن قرينـه تجيبهـالي

ساهسـاهومي: أمـرك مُطـاع.. هيـا نبـدأ الدعـوة للديـن الشـيطاني.



العقدة الثالثة عشر:

بعد إتمام الإتفاق بين كائنين مختلفين.. في العالم وطبيعة التكوين.. بين عِليش وساهساهومي.. كلاً منهم عرف دوره ومهامه.. والهدف.. الدعوة للدين.. الدين الشيطاني.. تحرك عِليش وخلفه ساهساهومي على جانبه الأيسر.. وقرين عِليش يسحف خلفه من الخوف.. تحركوا ناحية القرية ولكن بعد أن تطهر.. في بِركة من اللبن الجاموسي.. صنعها له أربعين جني.. بأمر من ساهساهومي.. حتى يكون على إستعداد فيما قادم.. إقتربوا من محيط سوق القرية.. وكان هذا في وقت الذروة.. وقت الإزدحام المطلوب.. لتنفيذ الخطة.. كما خطط عِليش.. أكبر تجمع للأهالي.. حتى يروا ما سيفعله.. ويؤمن أكبر عدد منهم بأنه من أصحاب البركة.. وسط أصوات الحيوانات والطيور في السوق.. ومشاجرات النساء مع البائعين على الوزن والسعر.. وعرق يمطر على الوجوة من شدة الحر.. وهمهمات لنميمة نساء على بعضهن.. ورجال تتفحص بأعينها أجسام النساء المارة.. ووسط كل هذا جاء من سوف يوهمهم أنه يحمل البشارة..أصبح عِليش يمر بينهم وينظر لكل أحد في عينيه.. وكأنه يقول له.. أنه بأنتقامه قادم إليه.. وهو يخاطبهم في نفسه:



آه يـا أهـالي سَـخاَ.. أخيراً حقـي إتلقـى.. وحاخد منكم حقـي.. نفـر نفـر.. مـش حاعتـق حـد.. مـن أول العمـدة وشـيخ الغفـر.. لحـد العيـال الـلي كانـوا بيحدفـوني بـروث البهايـم والحجـر.. حاخـد حقـي منكـم تالـت ومتلـت.. كل حَنَـك شـتمني وقـالي يـا أبـن الحـرام.. حاخليـه يبـوس إيـدي ويتبـت.. عشـان أرحمـه مـن الإنتقـام.. حاخليكـم كلكـم زيـي.. لا زيـي مـين.. لا أقـل أقـل منـي.. تعبـدوا الشـيطان وتمجـدوني.. وتنسـوا ربكـم.. هـو يعنـي أنتـوا كنتـوا فاكرينـه.. وأنتـوا بتذلـوني وتحتكـروني.. النهـاردة بـس حاتعرفـوا قيمتـي.. ولمـا أمـوت تعملـولي مقـام وتخلـدوا سـيرتي.. آه يـا بلـد....

وهنـا تمتـم عِليـش بكلـمات وهـي كانـت الإشـارة.. ليبـدأ ساهسـاهومي بمـا أتفقـوا عليـه.. مر ساهسـاهومي عـلى كل مـن في السـاحة.. بسرعـة تفـوق سرعـة البـشر أضعـاف.. هـو يتحـرك بهـدوء.. وهـم في حالـة شـبة ثبـات.. وكأنـه مشـهد سـينمائي يتـم تصويـره بالتصويـر البطـئ.. ولكنـه أبطـئ مئات الدرجـات.. وعندمـا يصـل لـكل أنـسي يسـجد لـه قرينـه دون تـردد.. يضـع يـده عـلى جبـين الأنـسي لمـدة لحظـة.. والتـي تعـرف بالمسّـة الشـيطانية.. والتـي تصيـب الإنسـان بقشـعريرة اللحظيـة والرعشـة.. كان كل هـذا في الزمـن البـشري يسـاوي ثانيـة.. ثـم عـاد مـرة أخـرى مكانـه.. عـلى يسـار عِليـش.. وأبلغـه أنهـم ألان مسـحورين.. أعينهـم لا تعـرف أن تفـرق بـين



الشك واليقين.. فأبتسم عِليش وعلم أنه دوره حان.. وأبتدى الكلام بصوت عالي وكأنه أذان

عِليش: يا نااس.. يا بشر.. يا أهالي سَخاَ الطيبين.. أنا عارف قد أيه أنتوا ليا كارهين.. وإني مكانش ليا لازمة وسطيكوا ولا زيكوا من ولاد سَخاَ المأصلين.. بس برغم ده كله لازم تعرفوا اللي وصلي.. لازم تعرفوا الرسالة اللي قلبت كياني.. جالي هاتف في منامي.. وشوفت ذنوبي كلها قدامي.. وطلب مني طلب غريب.. طلب مني إني أطهر نفسي من كل الذنوب.. قدام العلن.. وأعلن أني حاتوب

الأهالي بالفعل تجمعوا حوله.. تجمدوا في وضع الكسل.. وكأنهم سرب نمل تجمع على نقطة عسل.. وهنا خطف عِليش سكين من أحد بائعين اللحم.. ورفعها لأعلى لكي يروها.. أمتلئت الساحة بأصوات فحيح الصدمة.. ومن يريد أن ينقذه بكلمة.. ومن يستمتع بالحدث ويريده أن يكمل.. وبالفعل أكمل عِليش حديثه بصراخ أعلى وقال:

عِليش: آيوة حاطهر نفسي.. وبعلن أني حأتوب وأنه خلاص ده ميعادي.. وساعتها حايكون هِدايا ليكوا.. روحي ليكوا.. وجه وقتي ودا أواني

وهنا أغرس السكين في صدره..وأنتهى أمره.. أو كما رأوه الأهالي.. أنه آنتهى أمره



العقدة الرابعة عشر:

حالـة هيـاج تسـيطر عـلى الجميـع.. الـكل يريـد أن يتسـابق لرؤيتـه.. كيـف غـرس نفسـه بالسـكين.. وكيـف قتـل نفسـه بيـده.. همهـمات إسـتنكار وإسـتعجاب.. وعيـون تتفحـص كل خليـة في جسـده.. الجميـع يخـاف أن يقـترب منـه.. إن الـدم يخـرج منـه كأنـه عـين مـاء عـذب إنشـق في صـدره.. أنفاسـه تتصـارع مـع بعضهـا وتتسـارع ليلفظهـا.. وعينيـه ثابتـة تنظـر إلى السـماء.. وكأنهـا عشـيقته التـي يعشـقها.. حتـى ثبتـت هـزات جسـده مـن زلـزال أنفاسـه.. أنـه الإعـلان عـن نهايـة حياتـه.. ولكـن للأسـف.. هـذا مـا رأوه.. فلقـد سـحرهم ساهسـاهومي وصدقـوه.. عندمـا أمسـك عِليـش السـكين أمـام الجميـع ولأعـلى رفعـه.. أبلغـه ساهسـاهومي أن يغـرس السـكين في المـكان الـذي سـيضع عليـه يـده.. أبلغـه أن يغرسـها دون خـوف أو تـردد.. بـكل قوتـه في شـجاعة بـكل تبلـد.. فوضـع ساهسـاهومي يـده عـلى قلـب عِليـش.. وبالفعـل غـرس عِليـش السـكين ولكنهـا لم تغـرس في قلبـه.. لقـد غرسـت في يـد ساهسـاهومي فقـط دون أن تمُـر.. لا أعـرف هـل أختفـت أم إنصهـرت في يـده؟.. وصـوّر لهـم خـروج دم مندفـع.. ومـس جبـين عِليـش حتـى يتزلـزل جسـده كأنـه في سـكرات المـوت.. وبالفعـل الجميـع قـد إنخـدع.. وهنـا همـس



لـه ساهسـاهومي أن يفيـق كآي إنسـان.. لينقـل الجميـع مــن مرحلــة الصدمــة إلى مرحلــة الإيمــان.. وبالفعــل عندمـا حـاول أحـد الأهـالي التقـرب منـه.. وجـد عينيـه تتحـرك ناحيتــه.. فقفــز فزعــاً وهــرول بينهــم.. وهنـا رجـع الجميـع خطـوة للخلـف.. عندمـا وجـدوا أن يديـه تتحـرك أمامهـم.. أنـه بالفعـل يحـرك جسـده.. عقولهـم لا تسـتوعب هـذا المنظـر.. نعـم أن الحيـاة عـادت لـه.. الـدم عـلى جلبابـه وحولـه يختفـي.. وكأنـه غبـار يتطايـر منــه.. وقــف وكان الجميــع في حالــة ســكون مميــت.. مـد يـده عـلى السـكين ونزعـه.. ثـم رفعـه مـرة أخـرى لأعـلى.. نظيـف مـن الـدم وكأن السـكين أمتصـه.. نظـر عِليـش للجميـع مـن حولـه.. لأول مـرة منـذ ميـلاده يـرى تلـك النظـرة.. نظـرة الإهتـمام بـه.. بأنـه كائـن متواجـد بينهــم.. ينظــرون دون ســباب أو إســتحكار لأول مــرة.. لأول مــرة.. شـعر بمـا كان لا يدركـه.. مشـاعر.. مشـاعر خاليــة مــن آي أحاســيس مُــرة.. أثــرت تلــك اللحظــة فيـه بشـكل كبـير.. كان يريـد أن يبـكي.. بالفعـل لمعـت عينـاه.. ولكـن صرخ ساهسـاهومي في أذنـاه.. كأنـه رعـد لا يعـرف مـداه.. وقـال:

ساهسـاهومي: عِليــــــــش يجـب أن ننهـي مـا بدئنــاه.. لا تنــسي مهامــك ودورك

أفـاق عِليـش مـن المشـاعر الإنسـانية التـي دخلتـه.. وتذكـر ماهـو الأن وماهـي مهمتـه.. ورجـع ليكمـل دوره



وبـدأ بتقبيـل السـكين.. ثـم وضعـه بهـدوء عـلى الأرض بـين رجليـه.. ثـم عـاد واقفـاً في شـموخ.. ثـم أرتعـش وبـرزت عينـاه وهـي تتمايـل شـمال ويمـين.. ثـم قـال بأعـلى صوتـه:

حــــــــييييييي.. الله حي.. الله حي

صرخ جمـوع خلفـه بترديـد حـي.. دا شـيخ مـن الشـيوخ.. والي مـن الأوليـا.. راجـل بركـة ولينـا جـي

تجمع حوله الأهالي ليتمسحوا جلبابه ويقبلوا يديه.. تزاحموا وتزاحموا عليه.. حتى قال: تكبيييييييـــــر

وردد الجميع خلفه.



العقدة الخامسة عشر:

وسط تكبيرات عديدة.. وحشود تزداد كل لحظة.. فلقد إنتشر في كل أنحاء القرية ظهور الوالي البركة.. والهاتف الذي في منامه نداه.. لجل ما يطهر ذنوبه في الحياة.. يطعن نفسه بسكين أمام الخلق.. وهو أيضاً الذي من بلاه نجّاه.. إنتشر الخبر كأنه طاعون أو وباء.. فهذا من طباع الإنسان.. فن الحديث والرواة.. الكل يحب أن يروي والكل يحب أن يضيف.. فيجب أن تزيد القصة من عندك بالطفيف.. من كان شاهد عيان على الحدث نقله بعد أن أضاف لمن لم يراه.. ومن لم يراه تخيل وأضاف لمن لم يراه.. وهكذا وهكذا.. حتى صبح في أقل من ساعة.. البعض علم أنه صارع ٣ ثعابين ثم أكلهم.. والبعض الأخر علم أنه طعن نفسه ٢٠ طعنة.. والبعض الأخر قال أنه طار في هواء.. والبعض الأخر صدق أنه تطهر من أفزع لعنة.. والبعض الأخر قال أنهم رائوه مشع بالنور.. مَلئ الجو برائحة العنبر والبخور.. فقليل منهم من نقل الحدث كما هو.. فكيف تُغير تكوين كائن بسهولة.. وكانت كل تلك الروايات من نقاط القوة.. التي ساعدت عِليش منذ اللحظات الأولى.. عِليش الأن يمشي وحوله الأهالي تقبل يده وقدميه..



ومـن يتمسـح في جلبابـه ويقبـل رأسـه.. الـكل يتصـارع مـن أجـل أن يسـتضيفه.. الـكل يريـد أن تنولـه بركـة المـولىَ.. حتـى جـاء العمـدة وأخرسـهم جميعـاً حـين قـال:

العمـدة: بـس يـا غجـر.. مضيفـة العموديـة هـي الآولىَ.. هـي دارك مـن دلوقتـي يـا شـيخنا.. أحنـا نشـيلك فـوق فـوق رأسـنا.. نخدمـك ونشـوف طلباتـك.. أنـا وأهـل البلـد خدامـين جنابـك.. أنـت متعرفـش أحنـا مسـتنين حـد بركـة زيـك إزاي..الحـال بقـى في النـازل.. حاجـة كـرب.. الـرزق قليـل والأرض بقـت بخيلـة علينـا بالمحصـول.. دا غـير بقـى الحـرب.. ومافيـش إهتـمام مـن آي مسـئول.. ولا حالنـا.. في كل بيـت تـل مشـاكل.. والجامـع كل مـدىَ ماتقـل صفوفـه.. حاجـة بحـق تجـِن العاقـل.. والحمدللـه ربنـا بعـت حـد ينجدنـا.. بعتـك لينـا يـا مولانـا.. يـا.... ألا صحيـح.. أنـت أسـمك أيـه يـا شـيخنا

إستغرب عِليش من سؤاله وقال لنفسه:

معقـول نسـاني ومـش فاكـرني.. دانـا يامـا أضربـت بكرباجـه.. يامـا شـتمني وإحتكـرني.. مكونتـش بطـول حتـى النومـة في زريبتـه.. إزاي نسـاني بالسـهولة كـده ومـش فاكـر أسـمي

هنا همس في أذنه ساهساهومي وقال له:

ألم أقـل لـك أنـك قـد ولـدت مـن جديـد.. أصبـح كل تاريخـك المـاضي سراب بعيـد.. لم ولـن يتذكـره أحـد.. مـن



اليـوم أكتـب تاريخـك وسـيرتك.. أنـا عندمـا لمسـت جبـين الأهــالي.. حذفـت مــن ذاكرتهــم.. أســمك.. شــكلك.. آي موقـف كان بينـك وبينهـم.. قـد تـم في المـاضي.. كل أهالي القريـة الأن مسـحورين بمـس منـي.. ولقـد تـم تسـميتك مـن إلهـك وهـذا مـن رضـاه عنـك.. أسـمك أصبـح.. أبى حبـتر

عِليش: أبو حبتر

العمـدة: أيـه يـا شـيخنا؟.. مـين؟.. معلـش سـمعي بعافيـة حبتـين

عِليـش: أبــو حبــتر.. مــن الســودان.. مــن الــوادي الأخــضر

العمـدة: أهـلاً وسـهلاً يـا شـيخنا ومولانـا أبـو حبـتر.. تكبـير يـا بلـد

الأهالي: الله أكبر.. الله أكبر



الباب الرابع
القرابيـــن

العقدة السادسة عشر:

وجـد أبـو حبـتر أو عِليـش سـابقاً.. كيـف تبـدل حالـه في يـوم وليلـة.. كيـف أصبـح مـن عِليـة القـوم بعـد أن كان مـن أدنى أدناهـم.. أخـيراً أبتسـمت لـه الدنيـا.. أصبح سـكنه بجـوار أكـبر مقـام.. حتـى أكـبر مقـام صبـح هـو أكـبر منـه.. كل الأفـواة التـي كانـت تسـبه وتلعنـه كل ثانيـة.. أصبحـت الأن تتصـارع لتقبـل يـده.. بعـد أن كان لا يطـول نصـف مـتر بجـوار الماشـية.. أصبـح الأن ينـام عـلى سريـر مـن القطـن والحريـر.. أن ينـام بالـ ٣ أيـام دون طعـام كانـت تلـك أمـور عاديـة.. أصبـح الأن داره لا يفـرغ مـن اللحـوم والطـير.. بعـد أن كان جلبابـه لا يسـتر أكـثر مـا كان يفضـح.. ورائحتـه التـي تطلـب الإسـتغاثة مـن الماء.. الأن يلبـس أطهـر الثيـاب.. ورائحتـه في إنسـجام مـع الهـواء.. مـرت ٩ ليـالي عـلى هـذا الحـال.. تـرف وراحـة لا تعـرف العنـاء.. ٩ ليـالي في جنـة الدنيـا.. قضاهـا أبـو حبـتر كـما كان يحلـم.. ولكـن ينقصـه أن يجعـل الـكل ينـدم.. عـلى إضطهـاده ونبـذه وإسـتحكاره.. وعنـد منتصـف الليـل والقمـر في صفـاء



أنـاره.. وأبـو حبـتر وحيـداً في داره.. همـس ساهسـاهومي لـه وقـال:

ساهسـاهومي: لقـد أكتفينـا راحـة وبطالـة.. والليلـة هـي الليلـة العـاشرة.. والقمـر بـدر أنـه الميعـاد المحـدد.. كـما أبلغنـي بـه أبليـس الرجيـم.. إنهـا الإشـارة.. اليـوم بدايـة دعوتنـا للديـن الشـيطاني.. أريـد أن أتعبـد وأخُلص لإلهـي.. أريـد ان أكـون كـفء لتلـك المهمـة.. التـي ميـزني بهـا عـن باقـي معـشر الجـن.. وبرغـم أنـه نقلنـي لعـالم الأنـس وأنـا لحضرتـه الرجيمـة أحـن.. ولكنـي سـأجتهد لأكـون أكـبر مـن أدخـل عابديـن للديـن الشـيطاني.. إنهـا الليلـة العـاشرة بدايـة الدعـوة

أبـو حبـتر: مـش قلتلـك يـا مـاردي العظيـم.. قـد أيـه هـما جهلـة ومسـاكين.. وداخلـين دينـا الشـيطاني بـإذن أبليـس داخلـين.. وأهـو أول عبـادة صلوهـا لأبليـس أنهـم صدقـوني.. وعـلى كتفهـم شـالوني.. ١٠ أيـام عايزيـن يصلـوا الصـلاة التانيـة أو يقدمـوا قرابـين.. ١٠ أيـام حوالـين الـدار ملمومـين.. ١٠ أيـام والبـاب ماتفتحـش.. الـكل عايـز خدمـة وأنـا مابقبلـش.. عـلى رأي المثـل الـلي أكيـد شـيطاني.. شـوّق ولا تـدوّق.. عشـان يتأكـدوا أني ولي وليـا لمسـات مبروكـة.. لازم تكـون عليهـم محبوكـة.. إني لا طمعـان في مـال ولا جـاه.. وإني مِسـلم أمـري للـه وعايش كـده في الحيـاة.. عشـان لمـا أفتـح البـاب يتزاحمـوا يبقـوا تحـت رجـلي.. بيدوسـوا عـلى بعـض عشـان يطولوهـا..



ولما أأذن وأحدد أن حد يدخل عليا.. أنت عليك الباقي.. قبل ما يقرب حضرتي ديا.. تكون عرفت من قرينه آيه أسمه؟.. وآيه طلبه؟.. وآيه غرضه؟.. كلامي مفهوم

ساهساهومي: أمرك منفذ بلِين والإجبار.. فأنا كلي طاقة من نار.



العقدة السابعة عشر:

بعـد بيـات النيـة.. وإعـلان المرحلـة الثانيـة مـن الخطـة.. أن تصبـح الدعـوة مخفيـة.. وتظهـر كل فـترة بنسـبة.. ولـكي تبـدأ.. يحتـاج أبـو حبـتر مسـاعدة مـن بنـي جنسـه.. بجانـب مسـاعدة ساهسـاهومي لـه.. فلكل منهـم لـه دوره في عالمـه.. وبعـد الـشروق بلحظـات دار هـذا الحـوار بـين ساهسـاهومي وأبـو حبـتر:

أبـو حبـتر: عايـز منـك طلـب يـا ساهسـاهومي.. طلـب ضروري

ساهساهومي: أنا في طاعت أوامرك.. أؤمرني

أبـو حبـتر: عايـزك تشـوفلي حـد يكـون دراعـي اليمـين.. يخدمنـي ويخـدم حـضرتي.. يكـون مِرسـالي الأمـين.. لكـن قلبـه أوسخ مـن جذمتـي.. عايـزه يبقـى زيـي.. قلبـه غرقـان إنتقـام وحقـد.. واطـي خسـيس مالـوش عزيـز.. ولا يعمـل حسـاب لحـد.. حـد يكـون من أتبـاع أبليـس.. التايهـين حوالينـا في الأرض.. يجـي وأهديـه لطريقـي.. ويسـخر سـواد قلبـه في الإتجـاه الصـح

ساهسـاهومي: أمـرك مُطـاع سـيدي.. إنتظـرني لحظـات وسـيكون أمامـك

طـار في سـماء القريـة ساهسـاهومي.. وظـل يتفحـص كل الأهـالي.. يشـم رائحـة قلوبهـم ويبحـث مـن منهـم قلبـه عَفـن مـن السـواد.. مـن منهـم رائحتـه تـروق لـه..



حتـى أحـس أن هنـاك رائحـة تذكـره بأيـام الخـوالي.. رائحـة جيفـة متفحمـة.. إستنشـقها بـكل حواسـه.. بـكل إسـتمتاع وكأنـه يلتهمهـا.. أقـترب منهـا أكـثر.. أصبحـت أقـوى.. فـأسرع لهـا فهـو يريـد أن يتلذذهـا.. وحـين وصـل لهـا.. وجدهـا تـأتي مـن قلـب عَفـن لإنـسي يجلـس في بيـت صغـير مـن الخـوص.. جالـس عـلى الأرض يحفـر مثـل كلـب ضـال.. يخبـئ عظمـة وكأنهـا أرث حياتـه.. ولكنـه يتعمـق في الحفـرة وكأنـه يتعلـم الغـوص.. مـد يـده في بطـن حفرتـه.. وأخـرج منهـا قطعـة قـماش تكسـوا صنـدوق.. وإذ هـو يفتحـه وعـلى وجهـه إبتسـامة صامتـة.. وكأنـه أسـعد مخلـوق.. وتمتـد يـده داخلـه ليخـرج بقـلادة مـن الذهـب.. وحلقـين وبعـض الأمـوال المتراكمـة.. إقـترب ساهسـاهومي منـه دون أن يشـعر.. ولكـن قرينـه إرتعـب منـه وسـجد لـه دون تـردد.. وهمـس لـه ساهسـاهومي.. فـرد عليـه قرينـه دون أن يتحـرك أو يتمـدد.. وإذ فجـأة ينقـض ساهسـاهومي عـلى هـذا الأنـسي ويختفـي مـن هـذا المـكان ليجـد نفسـه في حـضرة أبـو حبـتر.. يقـترب ساهسـاهومي مـن أبـو حبـتر ويقـول لـه:

ساهسـاهومي: هـذا هـو المقصـود.. الأسـم: بالـح أبـن سَـنية.. بائـع متجـول.. أغـوى عِنبـة بنـت أصيلـة.. زوجـة عُمـران تاجـر المـواشي.. وحـين أصبحـت حامـل منـه.. رفـض أن يتزوجهـا.. وحـين هددتـه بـأن تفضحـه..



إسـتدراجها في مخبئـه وقتلهـا ودفنهـا فيـه.. ولكـن قبـل أن يدفنهـا سرق كل مـا لديهـا مـن مصوغـات.. وحتـى الأن لا أحـد يعـرف الحقيقـة.. ويعتقـدون أنهـا هربـت مـن أبيهـا خـارج البـلاد..... قلبـاً مثـل هـذا أعتقـد أنـه المُـراد.

نظـر لـه أبـو حبـتر في إعجـاب شـديد مـن تلـك القـوة التـي تحـت يديـه.. ثـم عـاود تركيـزه وجلـس عـلى كرسـيه.. يتأمـل بالـح وهـو يفيـق مـن صدمتـه.. وكيـف في لحظـة إنتقـل مـن خوصـه إلى حضرتـه.. وحـين وجـده متجمـد مـن الصدمـة ضحـك ضحكـة عاليـة.. أرتجـف منهـا بالـح وظـل يغـرق في عرقـه.. حتـى نظـر لـه أبـو حبـتر وقـال:

أبـو حبـتر: أنـا حأقـول كلامـي مـرة واحـدة.. وإجابتك عليـه حاتكـون إجابـة واحـدة.. (حـاضر يـا شـيخنا)..... أسـمك بالـح أبـن سَـنية.. بيـاع سريـح.. غويـت عِنبـة بنـت عُمـران.. ولمـا هددتـك قتلتهـا ودفنتهـا في الخـوص بتاعـك.. ومخبـي دهبهـا في منديلهـا جنبهـا تحـت فرشـتك.. الـلي دلوقتـي في حراسـة بركتـي.. دليـل عليـك لـو فكـرت تعصـاني.. وكنـت فاكـر ماحـدش حايعـرف الـلي حصـل ده ولا حتـى الجـن الأزرق.. الجـن الأزرق هـو برضـه الـلي إعترفـلي.. ونقلـك في لحظـة قدامـي.. وقصـاد ده المطلـوب منـك.. عايـزك تبقـى دراعـي اليمـين.. تبقـى حـارس حـضرتي.. أقـول يمـين يبقـى يمـين..



أقـول شـمال تقـول أمـين.. سـمعني صوتـك

صرخـة أبـو حبـتر في بالـح.. وهـو مذهـول مـن كل مـا عرفـه هـذا الشـيخ.. وكيـف أحـضره في ثانيـة واحـدة.. تأكـد أنـه ليـس دجـال أنـه بالفعـل شـيخ.. وبركاتـه تكشـف المسـتور.. رد دون تفكـير بجملـة واحـدة

بالح: حاضر يا شيخنا.. يا مولانا وتاج راسنا



العقدة الثامنة عشر:

إزدحـام وتكـدث لا يعرفه غـير أسراب النمـل.. إزدحام كأنــه يــوم الحَــشر.. صيــاح ونــداء وهيــاج لا يعرفــه العقـل.. الـكل يريـد طلـب وحيـد.. وعليـه أصر.. الطلـب زيـارة مولانـا أبـو حبـتر.. بعـد أن نـزل لطلـب الأهـالي بالنـداء والإلحـاح.. ونـشر بالـح الخـبر أنـه بدايـة مـن هـذا الصبـاح.. سـوف يسـتقبل الشـيخ أبـو حبـتر كل مـن لديـه طلـب.. وبابـه لـن يقفـل غـير لوقـت الإعتـكاف.. و برغـم أنـه رفـض ذلـك مـن البدايـة.. وإمتنـع أن يتقبـل آي شـئ مـن بـاب العفـاف.. كان خـبر فتـح بابـه للأهالي.. كأنـه سـيل مطـر جـاء بعـد قـرون عُجـاف.. الـكل تـرك مـا بيـده وظـل واقفـاً أمـام بـاب حضرتـه.. اليـوم هـو يـوم يملكـه.. مكتـوب بإسـمه.. القريـة كلهـا تقـف تنتظـر أن يسـمح لهـا الشـيخ بالدخـول.. الـكل ينتظـر نـداء بالح لأسـمه وأنـه في حضرتـه مقبـول.. وبداخـل الحـضرة (مضيفـة العموديـة سـابقاً) كان يجلـس أبـو حبـتر يتلـذذ بهتافـات الأهـالي.. وإسـتنجدها بـه والدعـاء لـه بصـوت عـالي.. ينظـر لساهسـاهومي ويبتسـم ويقـول لـه:

أبـو حبـتر: سـامع يـا مـاردي العظيـم الأهـالي.. كلهـم طالبـين الديـن الشـيطاني.. كلهـم جايـين يسـلموا روحهـم لينـا.. بقــوا زي العجــين في إيدينــا.. نشــكلهم زي مــا أحنـا عايزيـن.. وأبتـدى وقـت الشـغل في خدمـة أبليـس



الرجيم.. مطلوب منك آي حد يدخل عليا.. قبل ما يقرب حضرتي ديا.. تكون عرفت من قرينه أيه أسمه؟.. وأيه طلبه؟

ساهساهوبي: طاعة أوامرك إلزام لي

أبو حبتر: يا بالح دخل أول واحد.. بحق الإله الواحد

يدخل رجل في أوائل الخميسين من عمره.. يستولى الشعر الأبيض على نص شعره.. مهندم الملبس يحترمه من حوله.. وبجانبه قرينه يرتعش من الخوف من رؤية ساهساهومي.. يتوقف الزمن بشكل ملحوظ.. لتكون حركة بني الأنس في وضع شِبه ثبات.. يتحرك هنا ساهساهومي بحركة سريعة ناحية قرينه.. يسأله:

ساهساهومي: يا قرين اللعين

القرين: أمرك سِيدي المارد العظيم

ساهساهومي: ما أسم إنسيك؟.. وغرضه ونيته؟

القرين: الأسم.. جلال أبن رباب.. غرضه.. يفوز بمركز نائب نواب.. نيته.. يصيب منافسه المصائب والعذاب.. ويزيحه من أمامه.. إنتهى سِيدي.

يختم القرين كلامه ويسجد لساهساهومي.. ثم يرجع ساهساهومي بسرعة لأبو حبتر ويهمس له في أذنه اليسرى.. وأول ما ينتهي يعود الزمن للتحرك حركته الطبيعية.. ويعود بني الأنس لأفعالهم



الإنسـية.. ويتقـدم جـلال بيـه مـن حضرتـه بالـكلام.. بشـكل فيـه خـوف مزيـج بالإحـترام.

جـلال: السـلام عليكـم يـا شـيخنا.. نـورت قريتنـا.. أخـيراً رضيـت علينـا.. وفتحـت بابـك لينـا.

أبـو حبـتر: منـورة بأهلهـا يـا جـلال بيـه.. البيـت بيتنـا.

جـلال: أنـت عرفـت أسـمي أزاي؟.. فعـلا زي ماقولولي أنـت بركـة.. أنـت بركة.

أبـو حبـتر: أعـرف عنـك حاجـات تانيـة عـلى فكـرة.. يـا ساهسـاهومي يـا ساهسـاهومي.. يـا منقينـي مـن عيـوبي.. قـولي غرضـه.. وأيـه طلبـه.. وأيـه مكتوبـه ومكتـوبي.

يكررهـا أبـو حبـتر مرتـين.. ثـم يقـوم بعمـل حـركات إنفعاليـة.. ويتنفـس سريعـاً ويديـه تتحـرك حـركات لا إرادية.

أبـو حبـتر: الأسـم.. جـلال أبـن ربـاب.. غرضـك.. تفوز بمركـز نائـب نـواب.. نيتـك.. تصيـب منافسـك المصايـب والعـذاب.. ويتـزاح مـن قدامـك

ينذهـش جـلال بيـه مـن كلامـه.. وكيـف عـرف كل تلـك المعلومـات عنـه.. وصـدق حينهـا أن حـل مشـكلته عنـده

جـلال: يـااااااه يـا شـيخنا.. الـلي تؤمـر بيـه وتطلبه.. أعتـبره جالـك.. بـس خلصنـي منـه.. دا زي اللقمـة في الـزور.. عايـزه مـن قدامـي يغـور



أبــو حبــتر: أنــا ماليــش طلبــات.. دي كلهــا طلبــات أســيادنا الــلي فــوق.. عايــز ضوفــر ديــك عــازب.. وأرنــب أتفطــم عــلى برقــوق.. وحبــة البركــة المِســتحية.. وورك ضفــدع مســلوق.. ولــو مالقيتهمــش.. ســيبيلي ١٠ الــف دولار.. وأنــا أجيبهــم وأعملــك ١٤ زار.. لازم تحــضر منهــم ســبعة بالكتــير

جلال: تحت أمرك وأمر الأسياد.. طلبك عليا مش كبير



العقدة التاسعة عشر:

يخـرج جـلال بيـه في خطـوات تحفهـا الخضـوع والإحـترام.. ويخـرج مـن البـاب ورغم كـثرة الزحـام.. يفتح لـه رجالـه طريـق بـين الأهـالي المتزاحمـين.. أخترق مشـهد الزحـام مـن بـين البابـين.. وخطـف أبـو حبـتر وأثـار فضولـه.. لا يريـد أن يكتفـي فقـط بسـماع هتافهـم.. يريـد أن يشـبع حاسـة البـصر ويـرضي غـروره.. فيتقـدم ناحيـة البـاب فـيرى عيـون تتصـارع لـتراه.. وشـعاع الشـمس يجـري عـلى ثيابـه وكأنـه مجـرى الحيـاة.. ويـزداد الهتـاف والدعـاء لـه.. وهـو كأنـه يتنفـس لأول مـرة في حياتـه.. أصبـح لـه شـأن بعـد سـنوات الإهـمال.. أصبـح ذات مركـز بعـد سـنوات مـن الإذلال.. وسـط كل ذلـك يجـد مـن ينقـض عـلى يـده ويقبلهـا بجنـون.. وكأن يـده ليـلى وهـو قيـس المجنـون.. رجـل في أواخـر الثلاثـين مـن عمـره.. ملامحـه يعرفهـا جيـداً أبـو حبـتر.. أنـه أبـن عبـد التـواب شـيخ البلـد صديـق طفولتـه.. الـذي كان يشـاركه أفعالـه الطفوليـة الخبيثـة.. وينـال هـو وحـده العقـاب.. لأنـه أبـن الأكابـر وهـو أبـن أضـل الـكلاب.. وعندمـا كـبر كان يضربـه ويوبخـه ليبـين أنـه أصبـح رجـلاً قويـاً.. يـدور الزمـان ويصبـح الأن تحـت قدميـه ذليـلاً مرميـاً.. ينظـر لـه بغضـب ثـم ينظـر للجمـع الـذي



حولـه.. والتـي بعـدت عنـه خطـوة وهـي تنظـر في الأرض خـوف منـه.. ثـم يبتسـم لـه ويميـل برأسـه ويتأملـه.. ويسـحب منـه يديـه التـي يقبلهـا.. ويضعهـا عـلى رأسـه كأنـه ذئـب يضـم غزالـة في حضنـه.

عـوض: أبـوس أيـدك يـا مولانـا.. أبـوس أيـدك يـا مولانـا.. دخلنـي ينوبـك ثـواب.. دانـا بقـالي جمعتـين واقـف عـلى البـاب.

هنـا يـضرب عـلى ظهـره خبطتـين ويبتسـم لـه.. ويشـير لبالـح أن يدخلـه حضرتـه.. وعندمـا يدخـل يتحـرك بنـي الإنـس أشـباه حركـة.. وكأن الزمـن ليـس لـه وجـود.. ويقـترب ساهسـاهومي مـن قريـن عـوض ويكلمـه وهـو يجـاوب عليـه في تمتمـة.. وينهـي حديثـه ويغـرق في السـجود.. ثـم يعـود ساهسـاهومي لأبـو حبـتر ويميـل عـلى أذنـه ويهمـس لـه.. وعندمـا ينهـي كلامـه يعـود الزمـن في التحـرك المفـروض

أبـو حبـتر: ساهسـاهومي يـا ساهسـاهومي.. يـا منقينـي مـن عيـوبي.. قـولي غرضـه.. وأيـه طلبـه.. وأيـه مكتوبـه ومكتـوبي.. تعـالى يـا عـوض.. تعـالى ماتخفـش.. أنـا عـارف طلبـك ماتقلقـش

عـوض: مقلقـش أيـه أنـا جنتـي متلبشـة.. ومـن النهـاردة مـش حاتعـدي عليـا عِشـا.. إلا وأكـون مِتكـن في فرشـتي خـلاص حابـدّر منامـي.

أبـو حبـتر: الأسـم.. عـوض أبـن تهـاني.. الغـرض..



تتجـوز بنـت عمـك.. النيـة.. تتطلـق مـن جوزهـا وتتجـوزك.

عـوض: أقـول أيـه!!.. ولي ومـبرووك.. ربنـا يعمـر بيـت أبـوك.. أطلـب يـا مولانا..أنـا بـس أنـول المـراد ويبقالـك الحـلاوة.

أبـو حبـتر: وأنـا طلبـاتي مـش طمـع ولا دنـاوة.. حـاش للـه.. دا طلبـات أسـيادنا هـما صحـاب الأمـر.

عوض: وأحنا خدامين الأسياد.

أبـو حبـتر: هـات معـاك المـرة الـلي جايـة.. ٣ شـعرات مـن جامـوس أصفـر عُـشر.. وفرخـة يتيمـة ماتـت الظهـر.. وحاجـة مـن أطـر بنـت عمك عـدى عليهـا شـهر.. وتغِلي الحجـاب ده وتشربـه سـاعة أدان العـصر.. وخمسـين ألـف جنيـة لـزوم الشـبكة والمهـر.. كتـير ولا أيـه؟.. يـا عريـس.

عـوض: لا كتـير ولاحاجـة.. أوامـرك يـا مولانـا.. أوامـرك يـا مولانا.

يخـرج عـوض سـعيد ويدعـي للأبـو حبـتر ويخـرج مـن البـاب هـو وبالـح.. وأبـو حبـتر وساهسـاهومي ينظـروا لـه ومبتسـمين.. في فخـر وعـزة ونشـوة الفاتحـين المنتصريـن.

أبـو حبـتر: شـايف يا مـاردي العظيـم.. كل مـا طلباتك كانـت أصعـب وأغـرب.. كان إيمانهـم بيـك اقـرب.. ودا مـن عِشريتـي لبنـي الإنـس.. مـدام الجهـل معشـش في



نافوغ النفر منهم.. يسلمك روحه راضي ولا حايحس.

ساهساهومي: أنا أرى أن الدعوة للدين الشيطاني.. أسهل مما كان في خيالي.. فعلاً إن إلهي أبليس يقبل أنك تكون داعية له.. هذا شرف أنت تستحقه وتستحق الثقة منه.

أبو حبتر: إحنا عايشين ببركة عزازيل الرجيم.

ثم يهتف الأثنين معاً.

أبو حبتر و ساهساهومي: عزازيل الرجيم.



العقدة العشرين:

إنتهت الليلة الأولى بفقدان عدد كبير من الأهالي لإيمانهم بدينهم.. وتصديق ساهساهومي وأبو حبتر بكل ألاعيبهم.. وجذبهم للدين الشيطاني.. بدأت بتصديق النفس للأعجوبة الأكذوبة.. ثم زحفوا له وكلهم إيمان داخلي أن هذا الشيخ في يده الشفاء والحل.. والأن قد طلب منهم إحضار القرابين وبالفعل أطاعوه الكل.. كان هذا إنتصار لساهساهومي وأبو حبتر ليس بعده إنتصار.. وهذا ما دفعهم بكل ثقة للإستمرار.. وفي منتصف الليل طلب ساهساهومي من أبو حبتر.. أن يستعد لإعطائه درساً مهم لا أنه الأخطر.. وبدأ الحديث كتالي:

ساهساهومي: لا أريد سعادتنا بإنتصار اليوم تنسينى ما هو أهم.. الدعوة للدين الشيطاني لا تعتمد علي فقط.. بل تعتمد عليك أيضاً.. كلاً منا له دوره وله قدراته.. وأنا قدرتي في تسخير قرناء الأنس تفيد في أول الدعوة.. ولكن بعد ذلك نحتاج ما هو أكبر.. الأن لقد عرفوا أننا سيكون في يدينا الدواء.. ويجب الأن أن نكون أيضاً بيدنا البلاء.

آبو حبتر: أيوه إزااااااي... أنا قلبي عمران بالأذية.. عايز أنتقم من كل واحد في البلد ديا.. قول يا ماردي العظيم علمني أنا برضه دماغي داهية مش غبية.



ساهساهومي: نحن كمعشر الجن كل أحد منا له قوة.. تتحول كوظيفة في عالم الإنس.. وأنا قوتي أني أسخر قرناء بني الإنس.. وأكون سند لك تحت أمرك.. وتلك القوة منحها لي الإله أبليس بنفسه.. ولكن هناك من بني الجن من لهم وظائف يتخصصون بها.. كالجن الحاسد.. والعاشق.. والمجذوب.. والحارق.. والماسس.. والخانق.. والخابث.. لكل منهم وظيفته.. ولكل منهم صلاته.. ولكل منهم تعويذته.. دوري هنا أن أعلمك كيف تتقن ذلك.. وكيف تجعل بني الإنس ممسوسين بهم وبِشرهم.. سوف أعلمك ماتسمونه بالسحر الأسود.. ليكون حينها في يدك الداء والدواء.. تُمرض وتُشفي.. يعلو شأنك والإيمان بك حد السماء.

أبو حبتر: أيوه بالظبط هو ده اللي أنا عاوزه.. عايز أبقى من الناس اللي يتحلف بأسمه.. ولما أموت يتعملي مقام ويحلفوا ويقولوا ومقام سيدي أبو حبتر.. ويتعملي مولد بأسمي بقى.. تصدق عايزهم حتى يغيروا أسم البلد من سخا لبلد أبو حبتر.. بعد ما كان أسمي عار عليا لا ليا أصل ولا جدر معروف يتخلد أسمي.. يااه تفتكر حأقدر.

ساهساهومي: بمساعدتي وبإيمانك بأبليس سوف تقدر أكيد بشكل أكبر.

أبو حبتر: أنا عابد مطيع لإلهي إبليس.. عاشق لشره الخبيث.



ساهساهومي: يجب أن تنصت لي بكل ذرة فيك.. أولا لكي ينفذ لك الجن ما تؤمره به.. يجب أن تعطيهم الطاعة والأمان.. فهم لا يثقون في بني الإنس بآي شكل كان.. يجب أن تصلي الصلاة الشيطانية وتكون النجاسة فيك إلزام.. سواء كنت في حضرتك هنا أو في آي مكان.. تدخل في خلوتك وإذا كنت دخلتها وبك نجاسة.. تخرج منها وبك ثلاثة.. كما كنت تفعل في خلوتك الروحانية.. أجعل كل مكان لك به خلوة روحانية.. يجب أن تبارك تلك الأماكن بلعنة الشيطانية.. وعندما تنتهي من خلوتك تتقدم للصلاة الشيطانية تتعبد بكل إخلاص.. الأهم هنا الإخلاص حتى يظهر أمامك أبليس.. ولكن لن يظهر في هيئته النارية.. سيظهر لك في هيئة حيوان أو طير أسود.. حينها تسجد له السجدة الشيطانية.. وهذه الصلاة لا تخف أن تقوم بها في أي مكان فلن يسمعك أحد أو يراه إنسان.. ألم تنسى إنك بالنسبة لأهالي بلد شيخ وتقي.. فكيف لا تصلي يا أخي.. وهذا لزيادة الثقة وطمأنينة والأمان.. وعندما تنهي صلاتك وينصرف أبليس من أمامك.. تذكر أسم الجني الذي تريده بطريقة الطلاسم التي سأعلمك أياها.. ويجب أن تحفظها عن ظهر قلب ولا تنساها.. ستجده حينها أمامك لكن لن تستطيع أن تكلمه.. هو الأن ينتظر منك الأمر.. والذي ستكتبه كمخطوطة وبأي شئ به



رائحة المراد أذيته.. وتطوي تلك المخطوطة وتعقدها بشعر نعام أسود عقدة فوق العقدة.. وعند كل عقدة تقول نفس الطلاسم.. وكلما أتقنت تلك العقد لن يخرج الشخص المراد منها سالم.. وتضعها في جسم كائن أسود ميت.. وتدفنها في مكان أنت فقط تعرفه.. لتكون أنت وحدك المتحكم في شفائه من بلوته.. مستعد لتلك المرحلة يا عِليش

أبو حبتر: مستعد أيه.. من النهاردة نوم مافيش.. أنا كلي حماس يلا يا ماردي العظيم

بدأ ساهساهومي بتعليم أبو حبتر علم الطلاسم والمخطوطات.. وكيفية إستحضار الجن المراد.. وكيفية كتابة الأعمال والأحجبة وخباياها.. لكل أذي جني ينتظر الأمر.. وقبل الأمر إختيار القرابين بعناية.. فالكثير من تلك الجان يتلذذ بالدماء الساخن وقتل الحيوانات والطيور ذات اللون الأسود.. وأبلغه أن يعتمد على الطبول والرقص فبعض الجان تكون تلك صلاة تحضيره.. يقوم بها عن طريق الزار للترحيب به وتمجيده.. وكان أبو حبتر خير تلميذ.. إجتهد وحفظ كل ماتعلمه.. كأنه تربى في عالم أبليس.. ثبت كفائته وذكائه.. وطلب أبو حبتر من بالح أن يحضر مساعدين له.. لتكون في خدمة الحضرة من تجهيز وتحضير للزار في أي وقت يطلبه.. وبدأت الأهالي تتزايد في زيارته يوم بعد يوم.. وأنتشر الشر بينهم



الـكل أخـرج ماهـو أسـوء مـا في البـشر.. الـكل أفصـح عـما بداخلـه مـن كُـره وشر.. وأبـو حبـتر معـه مفاتيـح الـكل.. أسرارهـم وخباياهـم.. مـن يـأتي لـه ويريـد أن يـؤذي أحـد.. يؤذيـه.. ومـن تـم أذيتـه يـأتي لـه طالـب الشـفاء.. فيشـفيه.. ويوجهـه للإنتقـام ممـن أذاه.. دائـرة إنتقـام لا تنتهـي.. حتـى مـن يـأتي وليـس بـه شئ لا يخـرج مـن عنـده إلا وهو يشـعر بإبتـلاه.. أصبح الجميع يلبـس أحجبـة تؤذيـه أكـثر مـا تشـفيه.. والجميـع طلـب عمـل أعـمال للإنتقـام ممـن أذاهـم.. أبـو حبـتر يبيـع الوهـم والـكل يشـتريه.. الـكل يقـدم القرابـين.. الـكل لا يمـر عليهـم شـهر إلا ويقومـون بعمـل زار.. الـكل أصبـح لتلـك الجلسـات الروحانيـة كالمُدمنـين.. جعلهـم يشـعرون أن قبلهـا تعـب وبعدهـا راحـة.. أصبح له أسـم يعرفـه الجميـع.. وزاد عليـه مـن خـارج البلـد الوافديـن.. والتصديـق بأنـه يشـفي المعلـول ويثبـت كرسي المسئول.. ويفـك الأعـمال ويخـرج الجـان مـن الجسـد الملبـوس.. طـال هـذا التصديـق الجاهـل والمتعلـم.. يرونـه شـيخ مـبروك ولي صالـح فنتائـج أعمالـه تتكلـم.



الباب الخامس
الشــک واليقيــن

العقدة الحادية والعشرين:

كانـت أكـبر علامـة عـلى تصديـق المتعلمـين لـه.. وأنـه ليـس فقـط مسـيطر عـلى جهلـة العقـول.. عندمـا حـدث مـا لم يتخيلـه.. في ليلـة مـن لياليه السـوداء.. وبعـد إنتهاء أخـر زار.. وإنـصراف الحضـور.. وسـواد الليـل أوشـك عـلى الدخـول.. وبالـح يذهـب ليقفـل بـاب الحـضرة.. سـمع طرقـة بـاب.. فقـال:

بالـح: خـلاص يـا خلـق في آيـه.. الشـيخ عايـز يرتـاح هـو مـش بنـأدم ولا آيـه

سمع صوت سيدة ترد بصوت خافت:

أنا عايزاه في حاجة ضروري.. صدقني مش حاطول عليه

كل هـذا وأبـو حبـتر يترقـب هـذا الحـوار ومـن التـي في الليـل قادمـة إليـه.. لم يصـبر أمـر ساهسـاهومي أن يعـرف مـن هـي ومـا غرضهـا.. وفي ثانيـة واحـدة عـاد لـه وعندمـا أخـبره.. صرخ في بالـح وقـال لـه:

أبـو حبـتر: إفتحلهـا يـا غبـي وخليهـا تسـتناني في حـضرتي.. لمـا أحـضر نفـسي



بالح: حاضر يا سيدنا

بالفعل فتح بالح الباب ليجد سيدة في أوائل الثلاثينات من عمرها.. تتقدم في خوف وإستحياء.. وشال على رأسها يغطي نصف وجها.. تنظر نظرة في الأرض ونظرة تسرقها.. لتعرف بها طريقها.. أوصلها بالح لحضرة أبو حبتر وسط ضباب من دخان البخور.. جلست تكاد ترى مقعد أبو حبتر أمامها وساحة لا تفرغ من الحضور.. وأبو حبتر في غرفته الشخصية يقف أمام المرآة في ذهول غير مستور.. لا يصدق أن تكون هي.. معقول أن يراها بعد تلك المدة.. إنها الدكتور سماح بنت أخو العمدة.. حُب حياته يعشقها من طفولته.. يراقبها من بعيد.. غريق في حبه.. حُباً وحيد.. حُب من طرف واحد.. وكيف يجرأ أن يبوح به.. وهو حشرة البلد معروف أصله ونسبه.. أبوه الفقر وأمه العار.. ورغم ذلك كان يعشق كل تفاصيلها.. من نعومة أظافرها.. حتى أصبحت فتاة مكتملة الأنوثة.. أصبحت دكتورة وحتى لا يفوتها قطر العنوسة.. تزوجت أبن عمها جاد أبن العمدة.. مهندس متعلم مثلها.. لكن لم ينجب منها.. وهي تخاف أن يطلقها أو يتزوج عليها.. تريد أن ترتاح من نظرات وعبرات التجريح ممن حولها.. كل ذلك دار بين أبو حبتر ونفسه.. إنها فرصته ليمتلك ما كان يحلم به طول حياته.. وأن ينتقم ممن خطفها



منـه ولم يعـرف قيمتهـا.. ولم يكـن حتـى يسـتحقها.. تهنـدم أبـو حبـتر ودخـل بفخـر وعزمـة حضرتـه.. يريـد أن يظهـر نفسـه.. بأفضـل صـورة.. وجدهـا كـبرت وزادت جـمالاً.. تنظـر في الأرض ومشـاعرها مكسـورة.. ورغـم أنهـا تخبـئ نصـف وجهـا.. كانـت عيناهـا كافيـة لـه بـأن يتأمـل فيهـم كـما تعـود.. صمـت بينهـم.. نظـرات فقـط ولم يتحـدث أحـد.. حتـى تشـجعت سـماح وقالـت:

سـماح: معلـش يـا شـيخنا مـش حأقـدر أكشـف وشي.. عشـان وضعـي في البلـد يعنـي.. مـش عايـزة حـد يعرفنـي

أبـو حبـتر: متقلقيـش يـا سـماح.. بيـه أو مـن غـيره أنا شـايفك.. عـارف ملامحـك.. عـالم غرضـك وطلبـك.. الأسـم سـماح بنـت وردة.. مـيرات مجاهد أخـو العمدة.. نِفسـك في حتـة عِيـل.. عايـزاه ظهـر وسـند ليـكي.. خايفـة تتركنـي عـلى الـرف.. يطلقـك جـوزك جـاد أو يتجـوز عليـكي.

تجمدت سماح من الذهول وقالت:

سـماح: لا دا مـش معقـول.. مـش معقـول.. عرفـت كل ده إزاي.

أبـو حبـتر: مـش معقـول ليـه.. هـو أنتـي فاكـراني نصـاب زي مـا كنتـي فاكـرة.. وأن دي خرافـات بيصدقوها النـاس الجاهلـة.. ويامـا أمـك وردة زنـت عليـكي وكنتـي رافضـة.. لحـد مـا حماتـك رمتلـك إمبـارح كلمتـين وجعـوكي.. نمتـي ودمعتـك عـلى خـدك وماحـدش سـأل



فيـكي.. وهـما برضـه الـلي جابـوكي.

سـمعت سـماح كلام أبـو حبـتر لم تتماسـك نفسـها وإنهـارت بالبـكاء.. حتـي وقـع غطـاء رأسـها وظهـر جمال وجهـا الـذي كان يسـتحق الإخفـاء.. تأملـه أبـو حبـتر بكل دِقـة.. كأنـه يرسـمه بـكل تفاصيلـه.. وقلبـه يـزداد ألـف دقـة.. وأبتسـم وقـال لهـا:

أبـو حبـتر: ماتقلقيـش دي حاجـة سـهلة.. يعنـي بـلاش بـكى مـش مسـتاهلة.

بـدأت سـماح تأخـذ أنفاسـها بهـدوء وتنصـت لكلامـه بإنتبـاه وقالـت:

سـماح: ياريـت بجـد أنـا لفيـت عـلى دكاتـرة كتـير لا في عيـب مني ولا منـه.. ولـو فعـلاً في أيـدك الشـفا الـلي عايـزه منـي أنفـذه.

أبتسم أبو حبتر وقال:

أبـو حبـتر: أول حاجـة لازم تكـوني مقتنعـة مـن جـواكي إن معايـا الشـفا والخـلاص.. لازم تسـلميلي فكـرك بـكل إخـلاص.

سـماح: تحـت أمـرك مصدقـة ومقتنعـة بيـك.. أنـا مسـلمة نفـسي ليـك.

كانـت تلـك الكلـمات لأبـو حبـتر كأنهـا شريـان الحيـاة.. شرد معهـا لحظـات حتـى عـاد وأسـتجمع قـواه.. وقـال:

أبـو حبـتر: إنتـي معمولـك عمـل عليـا مـش مسـتور..



عملك يفضل رحمك أرض بور.. وعشان عملك يتفك لازم بعد عادتك الشهرية بيوم.. وأنا عارف أنها حاتجيلك كمان كام يوم.. تجيلي هنا طاهرة وتحضري جلسة روحانية حاتنامي فيها.. تصحي منها واحدة تانية.. أرضك حاتبقى خصبة مستني جوزك يرمي بذره ويرويها.. تروحي ولازم جوزك يعاشرك يوميها.. وعِدي ٩ شهور بعديها.. وحاتشيلي خِلفيتك بإيدك.

سمعت سماح كلامه وحلمت بالنتيجة.. أخيراً سوف يصبح لديها أبن.. أبن يرجع كرامتها ويقويها.. سمعت كلامه وخرجت وهي كلها أمل.. وأبو حبتر مليئ بالسعادة ورغبة لا يستطيع أن يداريها.. وبالفعل بعد مرور أسبوع حضرت سماح وكلها تفائل وإصرار.. وأبو حبتر مستعد لها على نار.. قدم لها بالح مشروب صنعه أبو حبتر لها.. وعندما إنتهت منه بدأ الزار.. أصوات دفوف حولها وغيوم وضباب من البخور.. وهي تلف حول نفسها.. وتُذبح فوقها الطيور.. يسيل الدماء عليها.. إتزانها يهرب منها.. والغمامة بدأت تغطي عينيها.. أصوات وهمهمات ودقات تتصارع وتتصارع حتى أغمى عليها.. من تأثير المشروب الذي تم تخديره.. يحملها بالح ويدخلها غرفة أبو حبتر ويضعها على سريره.. ويخرج ويغلق الباب خلفه.. ويخلو بها أبو حبتر وكأنها ليلة زفافه.. وعندما ينتهي يخرج بنشوة ليس بعدها نشوة.. لقد



أصاد ٣ طيور بحجر واحد.. أمتلك جسد حب عمره بكل سهولة بدم بارد.. وأنتقم من جاد أبن العمدة وخانته زوجته.. وسوف يصبح له أبن بداخلها ذو أصل.. وأموال وأراضي هي ميراث يرثه.. سيكون له جذر أفضل منه.. نعم أنه أبن مثله جاء من ليلة حرام.. لكنه مهد له الماضي والحاضر والمستقبل.. وهو بأقل من ذلك لن يقبل.. أمر أبو حبتر بالح أن يرجعها على الأرض كما كانت.. ويهندم ملابسها مرة أخرى وعندما يراها أفاقت.. يقول لها أن الشيخ يبشرها بأنه قد فك العمل.. عليها أن تذهب لزوجها فهي مستعدة للحمل.. يذهب أبو حبتر ليستريح وهو في سعادة غامرة لقد أتم أفضل عمل.



العقدة الثانية والعشرون:

كل يـوم يمـر وأبـو حبـتر يـزداد شـعبية.. أصبـح أسـمه يـرن في البـلاد البعيـدة.. يتوافـد عليـه مـن كل البقــاع والمسـتويات.. الــكل يريــد بركتــه المديــدة.. وساهسـاهومي في قمـة الفخـر وهـو يـرى نجاحـه في مهمتـه.. بنـي الإنـس بـالألاف يزيـدون مؤمنـين بدعوتـه.. وكيــف لا يؤمنــون بأقــوى إلــه.. الــذى عــاش عمــره يتعبـده وينتظـر رؤيـاه.. الـكل يـأتي هنـا يتعبـده طالـب منـه النجـاة.. إنـه فعـلاً الإلـه الـذي يسـتحق العبـادة طـول تلـك السـنين.. فـلا يوجـد إلـه أقـوى منـه في كل الحيـاة.. وفي وسـط لحظـات التأمـل تلـك.. كان أبـو حبـتر يتعبـد لإبليـس في خلوتـه.. الـذي أعطـاه كل هـذا المُلـك.. فيسـمع دق عـلى بـاب حضرتـه.. وكالعـادة يذهـب بالـح ليفتـح البـاب.. ليجـد شـيخ الغفـر يقـول لـه أن العمـدة يريـد مولانـا الشـيخ ويسرع في طلبـه.. يريـده أن يحـضر الأن في موضـوع هـام.. فيدخـل بالـح عـلى أبـو حبـتر ويخـبره.. فـيرد عليـه أبـو حبـتر أنـه سـوف يسـتعد ويـأتي خلفـه.. وهنـا سـأل أبـو حبـتر نفسـه.. ويقـول:

أبــو حبــتر: عايــز منــي أيــه العمــدة؟.. وليــه الإســتعجال؟.. يكونـش سـماح حسـيت بحاجـة والـسر إتقــال؟.. ولا حــد عرفنــي أو أفتكــرني؟.. لا ماظنــش ده يحصـل.. صح أيـه الغبـاء ده.. ليـه أصلا السـؤال؟.. وأنـا



معايا ساهساهومي.. يا ماردي العظيم.. أعرفلي أيه غرض العمدة من الزيارة؟.. وليه مستعجل وإيه الحكاية؟

ساهساهومي: أوامرك نافذة.. إنتظرني ثانية واحدة

وبالفعل عاد له ساهساهومي بكل الإجابات لتساؤلاته.. ضحك أبو حبتر لمعرفة سبب الطلب وعلم إن فرصته أتية.. فهذا الطلب سوف يساعده في إنتقامه.. تهندم وخرج من حضرته متجة لدوار العمودية.. وأثناء سيره دار هذا الحوار بينه وبين نفسه

أبو حبتر: العمدة باعتلي في مسألة المفروض أنه فاكر إني معرفهاش.. مايعرفش أن مهما كان عدد الخفر وطالت المسافات وعِليت الأسوار عليا أنا ماتعلاش.. وإني في ثانية عرفت من قرينه إيه الغرض من الزيارة ديا.. مش مقدر القوة اللي في إيديا.. لأ وعياله رافضين زيارتي.. قال إيه مش مقتنعين بيا.. لازم لما أدخل أوريهم قوتي.. وإني شيخ قوي مش هافية.. لازم أصلي في الدوار.. لازم المكان ده تطوله بركتي

يصل أبو حبتر باب الدوار.. يرى أمامه العمدة يجلس في غضب وحيرة.. وعلى يساره أبنائه جاد وعواد.. جاد عندما لمحه ملكه التوتر كأنه يقف على نار.. وعواد ينظر له في غضب وغيرة.. أحس العمدة



بخطواتـه فأنتبـه لـه وقـام مـن مكانـه للترحيـب بـه

العمـدة: أهـلاً يـا مولانـا نـورت الـدوار.. قولهـم يحـضروا لشـيخنا الفطـار

أبـو حبـتر: مالـوش عـازة يـا عمـدة أنـا صايـم.. وورايـا كـذا مشـوار.. أنـا حاخلـص طلبـك وتنـي قايـم.. وبعديـن شـيخ آيـه وعيالـك مقدرونيـش ولا سـلموا عليـا.. شـكلهم مسـتألبني ومـش مقتنعـين بيـا

جاد: أيوة.. بركة آيه؟ وشيخ آيه؟.. أحنا نـاس متعلمين وخريجين هندسة.. كفاية دجل ونصب وشعوذة

العمدة: أخرس يا جاد

عـواد : عنـده حـق يابـا.. إزاي تجيبلنـا حـد غريـب بينـا.. مـش كفايـة إنـك مخونـا.. هـو في حـد عليـم فـوق العليـم.. دا شرك باللـه.. إسـتغفر اللـه العظيـم

يشـعر ساهسـاهومي بعـدم إتـزان.. مـاذا حـدث لـه ولمـاذا الأن.. ثـم يتمالـك نفسـه ويتابـع الحـوار

أبـو حبـتر: عيالـك يـا عمـدة بيشـتموني قدامـك.. أنـا لسـه عـلى بابـك.. وعـلى العمـوم أنـا مسـامحهم.. وحاثبتلهـم بركتـي بحاجتـين.. ممكـن تصبروا عليـا أخـش أتـوضى وأصـلي ركعتـين

العمـدة: يـا سـلام دا شرف وبركـة لينـا.. خـش يـا شـيخنا الحـمام مـن هنـا

يدخـل أبـو حبـتر الحـمام لينفـذ الخلـوة الشـيطانية.. كـما تعلـم مـن ساهسـاهومي ليصـلي الصلاة الروحانية..



دخلـه وبـه نجاسـة ويخـرج منـه وبـه ثلاثـة.. ويظنـه الجميـع أنـه يتوضـئ.. ويخـرج أمامهـم ويصـلي الصـلاة الشـيطانية يتمتـم بطلاسـم علمهـا لـه مـارده.. حتـى يظهـر لـه أبليـس أخـر سجدته.. وقـد أحلـت بركتـه عـلى هـذا المـكان.. ينهـض ليكمـل باقـي إنتقامـه

أبـو حبـتر: يـا ساهسـاهومي يـا ساهسـاهومي.. يـا منقينـي مـن عيـوبي.. قـولي غرضـه.. وأيـه طلبه..وأيـه مكتوبـه ومكتـوبي.. أول شـئ حاثبتـوا لعيالـك.. وأنـا لسـه جـي قدامـك.. عرفـت سـبب مجيتـي آيـه؟.. حِجـة أرضـك القبليـة أتسرقـت منـك يـا عمـدة.. والشـك مـالي قلبـك وأنـت.. واثـق.. واثـق أنـه حـد مـن عيالـك الـلي عملهـا.. هـاه صدقتـوا ولا لسـه؟

عـلى الجميع علامات الدهشة والإستغراب تتملكهم.. ويتقدم العمدة منه في غضب وهو ينظر لهم

العمـدة: قـولـي يـا مولانا مين اللي حاتبرى منه وإيده حاقطعها

جـاد تظهـر عليـه علامـات القلـق عـلى وجهـه.. وعواد يقـف في ثبـات واثـق مـن نفسـه.. ويقول كلـمات بصوت منخفـض.. جعلـت ساهسـاهومي للمـرة الثانيـة يفقـد إتزانـه.. تقـل قوتـه بشـكل لا يفهمـه.. حتـى يكمـل أبـو حبـتر حديثـه وهـو ينظـر لهـم في تحـدي.. يفخـر بقوتـه

أبـو حبـتر: الإثبـات التـاني لبركتـي.. قدامكـم أهـو حاطعـن نفسـي.. وأعيـش تـاني ولا حايجـرالي حاجـة..



لجـل مـا أعرفلـك يـا عمـدة الإجابـة

يتحـرك ساهسـاهومي ليسـحر أعينهـم كـما فعـل مـن قبـل في السـوق.. فيلمـس جبهـة العمـدة وجـاد وكل قريـن لهـم يسجد لـه.. حتـى أقـترب مـن عـواد أحـس أنـه مخنـوق.. لا يسـتطيع أن يلمسـه أو يقـترب منـه.. وكأنـه يحيطـه طـوق.. قوتـه تـزداد في الإنهيـار والضعـف.. وعـواد يكـرر كلـمات لم يسـمعها ساهسـاهومي مـن قبـل.. لهيـب نيرانـه تقـل وتخـف.. حـاول بـكل قوتـه وبالفعـل وصـل لأبـو حبـتر.. وضـع يـده عـلى صـدره والأخـر مسـتعد لطعـن نفسـه.. والجميـع ينظـر لأبـو حبـتر وينتظـر.. وبالفعـل طعن نفسـه.. في نفـس المـكان الـذي وضـع ساهسـاهومي يـده.. ولكـن تلـك المـرة يمـر السـكين وكأنـه لا يـرى يـده.. ويسـكن في قلـب أبـو حبـتر الـذي إنفجـر دمـه.. الجميـع يعتقـد إنهـا بركتـه وسـيعود مـرة أخـرى.. ولكنـه أطـال تلـك المـرة.. أنـه يشـعر بـألام الطعنـة ولحظـات قليلـة وفـارق حياتـه.. وساهسـاهومي ينظـر ليـده ولـه.. ينظـر لأبـو حبـتر ودمـه.. والعمـدة ينـده عـلى أبـو حبـتر ولكنـه لا يـرد.. وجـاد أحـس براحـة لم يشـعر بهـا أحـد.. وعـواد صوتـه يعلـوا بكلـمات ذات قـوة لا تـرد.. وساهسـاهومي يقـف كأنـه جثـة محنتـة.. لا يعـرف مـاذا أصابـه ومنـذ متـى.. وقـال لنفسـه:

ساهسـاهومي: مـاذا حـدث لي؟.. ومـن قوتـه أقـوى مـن قـوة بنـي أبليـس.. مـن قوتـه أقـوى مـن إلهـي أبليـس.. مـن إلهـه أقـوى مـن إلهـي؟!!!.. مـن إلهـه أقـوى مـن إلهـي؟!!!



العقدة الثالثة والعشرون:

صراخ تعـدى حـدوده عـشرات الأمتـار.. وحـزن لم يخلـوه مـن بـكاء بحرقـة ومـرار.. وحركـة غـير منتظمـة مـن الجميـع.. الـكل حزيـن عـلى مـوت أبـو حبـتر.. والـدوار أصبـح غريـق في دمـه.. الـكل يتبـارك بدمـه يلمسـه بكفـه.. الـكل إسـتباحه.. الـكل يريـد أن يأخـذ منـه مـا طـال بركتـه.. شـاله.. عِمتـه.. خاتمـه.. حذائـه.. ومـن يقـص شـعره لياخـذ منـه خصلاتـه.. العمـدة لم يتمالـك نفسـه مـن البـكاء كأنـه لم يـرى مايحـدث مـن فـوضى بـداره.. وجـاد ينسـحب مـن المشـهد وكأنـه لم يكـن في أحداثـه.. وعـواد يـصرخ فيهـم:

عـواد: يـا بلـد آيـه الـلي بتعملـوه ده.. أنتـوا لسـه مصدقينـه.. دا سـاحر واللـه العظيـم سـاحر.. لسـه عايزيـن بركتـه لسـه مخدوعـين فيـه.. دا سـاحر كـداب النصـب بيجـري في دمـه.. دا قتـل نفسـه وكان فاكـر سـحره حاينقـذه.. بالعكـس سـحره كان ضعيـف وقتلـه.. يـا بلـد دا سـاحر.. يـا بلـد دا كافـر

أهـالي البلـد لم ينتصوا له بـل بالعكس حتكـروا كلماته.. لدرجـة ظـن بعضهـم أنـه هـو الـذي قتلـه.. وحاولـوا الإشـتباك معـه لكـن العمـدة منعهـم.. والـكل وافـق عـلى دفنـه في حضرتـه.. وقـبره يكـون مقامـه.. يتبـارك كلهـم بـه.. كل تلـك الأحـداث تـدور وساهسـاهومي في حالـة



ذهـول قاتلـة.. لم يسـتوعب مـا حـدث فاقـد لإتزانـه.. يخـرج ويـرى الدنيـا كاتمـة.. يخـرج بعيـداً وفي عقلـه أسـئلة ليـس لهـا عـدد.. لم يسـاعده في إجابتهـا أحـد

ساهسـاهومي: مـاذا حـدث لي؟.. مـن أخـذ منـي قـوتي؟.. مـن كـسر إرادتي؟.. مـا قـوة تلـك الكلـمات التـي تفـوه بهـا هـذا الإنـسي؟.. وكيـف تكـون أقـوى مـن قـوة إلهـي؟.. إننـي منـذ طفولتـي وأنـا أعـرف أنـه أقـوى إلـه.. ولذلـك أعبـده فقـط.. كانـت تلك وظيفـي.. أسـتيقظ من نومـي حتـى أمـسي وأنـا أعبـده.. أدعـي وأصلي لـه.. أعلم أن قوتـه تسـيطر عـلى عـالم الإنـس والجـن.. يعبدونـه بنـي الجـن ويطيعونـه بنـي الإنـس.. وكانـت وظيفـي أن أكـون داعيـة لديـن.. أخلصـت لإلهـي في العبـادة بالسـنين.. كيـف تـذوب قـوتي أمـام مجـرد كلـمات.. أننـي الأن أصبحـت أشـك في قـوة إلهـي.. يجـب أن أتأكـد مـن أن لـه قـوة مـن الأسـاس.. أنـا مـن سـوف أبحـث عـن تلـك الإجابـات بنفـسي.. سـأبدأ بحالـة جـلال بـن ربـاب.. هـل فعـلاً طـال المـراد وسـاعده جنـود أبليـس في أذيـة منافسـه وصبـح نائـب

طـار ساهسـاهومي ليعـرف إجابـة عـلى سـؤاله.. وكانـت الإجابـة التـي وصـل لهـا صدمتـه الثانيـة.. لم ينجـح جـلال في الإنتخابـات.. وفـاز بهـا منافسـه.. وبعـد شـهر مـن توليـه هـذا المنصـب تـوفى منافسـه.. وصبـح بالتبعيـة هـو النائـب



ساهساهومي: لا لا لا أصدق ما حدث.. من قوته أقوى في عالم الجن والإنس.. يجب أن أكمل.. سوف أذهب لـ عوض أبن تهاني.. هل بالفعل طُلقت أبنة عمه وتزوجها.. هل كانت سُلطة إلهي قادرة على تفريق الزوجين.. هل فعلها؟

طار ساهساهومي مرة أخرى ليعرف إجابة سؤاله.. ولكن الأجابة طارت بها عقله.. فكانت تلك صدمته الثالثة.. بالفعل زادت الخلفات بين أبنة عمة عوض وزوجها.. وكادت تصل للطلاق.. إلا عندما علم زوجها إنه سيرزق بطفل نسى كل الخلاف.. وتزوج عوض زوجة كانت له سر الإختلاف.. نسى معاها أبنة عمه وبدأ حياة تكتبها هي له.. أحس أنها بالفعل حبه حياته الذي لم يعرفه

ساهساهومي: مين يستطيع أن يغير هكذا حياة الفرد.. طريق بالفعل سيطروا عليه جنود أبليس وبدئوا تمهيده.. إذ فجأة يأتي من يستطيع تغيره.. لشئ ليس في حسبان آي كان.. بشر أو جان.. يجب أن أكمل بحثي عن إجاباتي.. فحتى الأن لم أجد إلا صدمات تزيد الأسئلة وتزيد متاهاتي.. ماذا حدث لسماح بنت أزهار.. هل وضعت أبن أبو حبتر.. وصبح أبن أصول.. كما كان يريد أبو حبتر.. يجب أن أعرف لا أستطيع أن أصبر

طار مرة أخرى وكانت صدمته الرابعة.. عندما



وجد إجابة سؤاله تجعله في متاهة أكثر.. تدهورت حالة سماح وذهبت للطبيب للإطمئنان على جنين.. وعرفت أنه توفي في رحمها منذ أسبوعين.. ويجب أن تتخلص منه.. تنهار من البكاء وعندما يعلم جاد بذلك.. يطلقها فلم تكن هي من ستحمل نَسبه.. وأنه كان في نيته أن يطلقها وعندما علم بحملها.. صبر حتى تأتي له به.. والأن لا تسوى عنده شئ فأعادها لأمها.. وأرسل لها ورقة الطلاق

ساهساهومي: لا لا لا لقد زاد على عقلي الخناق.. لا أستطيع أن أستوعب من يمكنه أن يكسر قوة أبليس بخلق إنسي مرة بدون آي مقدمات.. ويقتل إنسي مرة بدون آي مقدمات.. يخلق مرة فيتجدد حياة فرد.. بعد أن كان يبني حياته على هذا الفرض.. ويُميت مرة ليفضح ويكشف حقيقة ما كان في بال فرد.. يجب أن أعود لهذا البشري لأعرف ما سر كلماته.. يجب أن أعرف من الذي يستحق العبادة إلهي أم إلهه.

طار ساهساهومي لعواد ليجده يقف أمام حضرة أبو حبتر أو مقامه كما الأهالي الأن تسميه.. ولا يوجد معه أحد والليل يغطيه.. رأه يسكب على الحائط سائل في كل ركن فيه.. دار حوله كله.. وأثناء ذلك أقترب منه ساهساهومي والشئ الأغرب أنه إستطاع أن يقف بجواره.. وسمعه وهو يقول نفس



الكلـمات.. أراد أن يركـز فيهـا أكـثر.. شـعر بـأن حـرارة نيرانـه تسـتجيب لتلـك الكلـمات.. ظـل ساهسـاهومي ينصت لـه بـكل خليـة فيـه.. أحـس إنهـا ليسـت كلـمات إنهـا هـواء يحيّـه.. وإذ فجـأه يعلـوا صوتـه أكـثر فأكـثر.. وساهسـاهومي يرتجـف مـن قـوة تلـك الكلـمات.. ويشـعل عـواد مشـعل نـار ويرميـه عـلى مقـام أبـو حبـتر.. فتلتهـم النـيران المنـزل كأنهـا قطيـع أسـود ونعجـة في لحظـة الإفـتراس.. أيـن قـوة أبليـس لتحمـي قـبر داعيتـه.. أو أيـن كانـت قوتـه لتحميـه مـن الأسـاس.. أيـن قوتـه لتغـير مصـير بـشر قدمـوا لـه القرابـين ولم ينفـذ مـا طلبـوه.. أيـن قوتـه عـلى هـذا البـشري.. ذابـت كل تلـك القـوة أمـام مجـرد كلـمات.. ويـا لهـا مـن كلـمات.. لقـد كنـت أعبـد طيلـة حيـاتي إلـه ليـس بإلـه.. قـوة سراب ووهـم.. إلـه ليـس بيـده المـوت أو الحيـاة.. يا أبليـــــس أعلـم أنـك تسـمعني.. يا أبليـــــس أليس هـذا هـو أسـمك.. أسـمعني جيـداً يـا مـن توهمنـا بإنـك إلـه.. أنـا أعلـن إلحـادي بـك.. أعلـن إلحـادي بـك.. فأنـت لسـت إلهـي مـن الأن.



العقدة الرابعة والعشرون:

حالـة مـن الصمـت الدائـم والذهـول والتركيـز.. تسيطر عـلى معشر الشياطين.. وهـم يسـمعون دفاعـي عـن نفـسي أمـام أبليـس.. لا تعـرف هـل هـم لكلامـي مسـتوعبون.. هـل وصـل لأحـد منهـم لحظـة شـك في إلُهيـة أبليـس الخادعـة.. هـل تخيـل أحـد فيهـم أننـا كنـا نعبـد كائـن ضعيـف.. هـل كانـت قلوبهـم لي سـامعة.. أم سـحر أبليـس يسـيطر عليهـم.. وبعـد أن حدقـت فيهـم رفعـت نظـري لعزازيـل.. لأجـده ينظـر بتوعـد لهـم.. لآي أحـد يكـون قـد أسـتوعب مـا قيـل.. ثـم إلتفـت لي وهـو يضحـك بسـخرية وقـال:

إبليـس: ههههههههـه قصـة ممتعـة بشـدة لي.. وأنـت تسـأل في أخرهـا مـن القـوي.. هـذا دليـل عـلى فشـلك في مهمتـك.. وحُكمـي عليـك ليـس بكثـير عـلى عذابـك.. لأن بهـذا السـؤال.. كنـت تخطـوا أول خطـوة في طريـق الكفـر بي.. وأسـتمريت في هـذا الطريـق حتـى أعلنـت الإلحـاد بي.. وتسـتحق أن يتشـوه جسـدك بحـرف الـكاف يـا كافـر.. سـتذل هكـذا أمـام عينـي.. كافـر منبـوذ مـن كـوني الغافـر

ساهسـاهومي: الكفـر بـك شرف لي.. أنـا كنـت جنـي صالـح.. عابـد لـك مقتنـع بـك.. إنـك إلهـي الأقـوى.. منـذ ولادتي وأنـا لا أعـرف غـير أن أعبـدك.. لا شـئ أفعلـه



غـير عبادتـك.. كنـت أحلـم أن أراك فهـذا شـئ أسـمىَ.. لتطلـب مـن آي شـئ وأنـا أنفـذ وأرضى.. صليـت لـك في اليـوم سـبعين صـلاة.. وأدعـي متـى أصليهـا تحـت ظلـك.. وأتى اليـوم وحـدث اللقـى.. ووهبتنـي قـوة منـك.. أسـحر عيـون بنـي الإنـس.. ويكـون لي سـلطة عـلى آي قريـن.. ووهمتنـي إني سـوف أكـون داعيـة لدينـك.. الديـن الحـق.. وأن أزيـد عبـادك بـالألاف والملايـين.. وأن قوتـك تسـيطر عـلى عـالم الجـن والإنـس ولا يوجـد مثلهـا أثنـين.. هـذا الوهـم الـذي تسـيطر بـه عـلى عشـيرتنا منـذ سـنين.. تتحكـم في عقولنـا تسـحرنا كـما تسـتخدم سـحرك عـلى الإنسـين

يغضـب أبليـس وتشـتعل قبضتـه نـاراً وتـزداد لهيبـاً.. وساهسـاهومي يكمـل حديثـه وعلـم كـم هـو عنيـداً.. فصـاح فيـه وقـال:

أبليـس: أخـرس.. أمـا إنـك صحيـح جنـي لعـين.. لا تصـدق قـوتي عـلى بنـي الإنـس.. مـن يعبـدني ويقـدم القرابـين.. ويكـون في حمايـة قـوتي.. قـوة أبليـس الرجيم.. وبنـي الإنـس الذيـن بسـبب قـوتي التـي وهبتهـا لـك عبـدوني.. وقدمـوا قرابـين مـن أجـل أن يتقربـوا لي.. وأن أغمرهـم بنعمتـي عليهـم وقـوتي في حمايتهـم

ثم نظر لمعشر الشياطين وقال:

أبليـس: لا تصدقـوا هـذا الكافـر المُلحـد.. وهـا أنـا لنعمتـي عـلى بنـي الإنـس أُثبـت



ينظـر لهـم ساهسـاهومي ثـم يعـود لينظـر لإبليـس في سـخرية ويقـول:

ساهسـاهومي: بنـي الإنـس.. الـذي تظـن أن سـحرك قـد نجدهـم.. لم يسـوى شئ أمامهـم.. لأني وجـدت قـوة أعـلى مـن قوتـك.. نعـم هنـاك قـوة يـا معـشر الشـياطين أقـوى مـن قوتـه الزائفـة.. شـئ كتبهـا ربهـم أسـمها.. قدرهـم.. مهـما كانـت قوتـك يـا أبليـس لا تسـتطيع تغـير قدرهـم.. بـل ومـا تظـن أنها خطـوات ترسـمها أنـت لهم.. لا بالعكـس أنهـا أشـياء قـد كتبهـا ربهـم لهـم.. فأنـت ضعيـف أمامـه بشـكل كبـير ليـس بـك من الأسـاس قـوة.. إن النائـب الـذي كان يريـد أن يصيـب منافسـه ببلـوه.. خـسر الإنتخابـات وبعـد مـرور شـهر مـات منافسـه.. وصبحـت عضويـة المجلـس لـه هـو.. أيـن قوتـك هنـا؟.. والـذي كان هدفـه طـلاق بنـت عمـه.. تنفيـذه هـذا كان بعيـد عنـه.. رغـم أنـك نجحـت في البدايـة أن تفـرق بينهـا وبـين زوجهـا.. عـاد لهـا زوجهـا عندمـا علـم بحملهـا.. ورب أبـن عمهـا رزقـه بزوجـة صالحـة.. التـي أرشـدته للزيجـة الناجحـة.. أيـن قوتـك في هـذا؟.. والإنسـية التـي جعلـت داعيتـك يخدعهـا بهـدف أن تكـون أم.. لتبقـى عـلى زوج لم تكـن لـه شـئ مهـم.. وبعـد كل هـذا يمـوت الجنـين في رحمهـا.. وينكشـف زوجهـا أمامهـا.. أيـن قوتـك في هـذا؟.. أمـا عـن أبنـاء العمـدة وقتـل داعيتـك لنفسـه وقوتـك التـي وهبتهـا لي قوتـك المجيـدة.. تهـوى وتضعـف

أمـام كلـمات قليلـة.. فهـذا لم يكـن قدرهـم هـذا كان قـدري أنـا.. حتـى أعـرف الحقيقـة التـي كانـت غائبـة عنـي منـذ ألـف سـنة.. مـن عمـري

يشتد غضب أبليس وينظر للحضور.. ويرد عليه بكل غرور

أبليـس: أنـت فاشـل مـن البدايـة لم تسـتحق قـوتي.. ولا كرمـي لـك ونعمتـي.. فأنـت جنـي جاهـل بكـم أنـا إلـه عظيـم ومـا هـي قـدرتي

يظهـر عـلى ساهسـاهومي ملامـح قـوة وأنـه قـادر أن يدفـع الحـراس.. فيحـاول أن يجمـع قـواه ويقـف يريد أن يجـد في أغلالـه الخـلاص.. وبالفعـل تشـتد هامتـه ويقـف أمـام أبليـس ويقـول لـه بإسـتغراب:

ساهسـاهومي: أمازلـت موهـوم إن بـك قـوة.. يـا معشر الجـن القـوة ليسـت هـو.. أنـه ضعيـف أمـام إلـه القـوة.. أنـت لسـت إلهـي.. أنـا أعلـن أمامكـم يـا معـشر الشـياطين إلحـادي.. أعلـن إلحـادي بـك.. أعلـن إلحـادي بـك

هنـا أنفـرد جنـاح أبليـس مـن شـدة غضبـه.. وتهشـم كرسـيه مـن ضربـة يـده وقـال:

أبليـس: أخـرس يـا كافـر يـا ملعـون.. أنـا إلهـاك سـوف أجعلـك في نـيراني مدفـون.. مدفـون للأبـد حتـى نهايـة الكـون

ساهسـاهومي: يوجـد إلـه أقـوى منـك ومـن سـحرك الوهمـي.. مجـرد أسـمه عندمـا سـمعته لمسـني.. وذهبـت قوتـك في خـبر كان.. ذهبـت قوتـك لأنـك



مجـرد شـيطان.. وهـو الإلـه.. هـو مـن خلقـك وخلـق الإنسـان.. أسـمه اللـه الرحمـن.. أمنـت بـه.. سـوف أقـول الكلـمات التـي سـمعتها مـن هـذا الإنسـان.. التـي كانـت لي كالسـحر وملئـت قلبـي بالإيمـان.. بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم (**اللَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْحَـيُّ الْقَيُّـومُ لاَ تَأْخُـذُهُ سِـنَةٌ وَلاَ نَـوْمٌ لَّـهُ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الأَرْضِ مَـن ذَا الَّـذِي يَشْـفَعُ عِنـدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِـهِ يَعْلَـمُ مَـا بَـيْنَ أَيْدِيهِـمْ وَمَـا خَلْفَهُـمْ وَلاَ يُحِيطُـونَ بِـشَيْءٍ مِّـنْ عِلْمِـهِ إِلاَّ بِمَـا شَـاء وَسِـعَ كُرْسِـيُّهُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَـؤُودُهُ حِفْظُهُـمَا وَهُـوَ الْعَـلِيُّ الْعَظِيـمُ**) صـدق اللـه العظيـم

حالــة مــن الهيــاج والضعــف عــلى كل الحضــور.. أبليـس يهـوى عـلى الأرض ويتـألم ويحـاول أن يسـد أذنيـه.. وساهسـاهومي يقـف ويقـرأ هـذه الكلـمات وهـو يشـع نـور.. يجعـل أبليـس يغمـض عينيـه.. مـن وهـج هـذا الضـوء فيفعـل الجميـع مثـل أبليـس.. وحـين ينتهـي ساهسـاهومي مـن قرائتـه يعـم الهـدوء والصمـت.. فيتشـجع أبليـس أن يفتـح عينيـه لـيرى الأغـلال والسلاسـل عـلى الأرض.. وساهسـاهومي أختفـى.. لا يوجـد لـه أي أثـر.. يفتـح الباقـي أعينهـم لـيروا مـا رأه أبليـس.. أنـه بالفعـل أختفـى.. ينهـض أبليـس ويـصرخ في الجميـع:

أبليـس: أبحثـوا عنـه في كل بقـاع الدنيـا.. في عـالم الجـن وعـالم الإنـس.. أريـده حيـاً.. أريـده أمـام عينيـا.



الحبل الممدود:

أتنفـس بشـكل طبيعـي وعيـوني مازالـت مغلقـة.. أشـعر براحـة داخليـة وقدمـي لا تلمـس الأرض.. وكأني روحـي في الهـواء معلقـة.. أفتـح عينـي ولكنـي لا أرى أحـد.. السـماء لونهـا أبيـض والأرض لونهـا أبيـض.. أسـبح في ضبـاب أبيـض.. هـل أنـا ميـت؟.. هـل بالفعـل قتلنـي أبليـس؟.. لا أظـن فأنـا قولـت كلـماتي كـما تعلمتهـا مـن الإنـسي وكنـت نعـم التلميـذ.. قلتهـا كـما سـمعتها أول مـرة منـه.. سـمعتها مـن قلبـه قبـل فمـه.. كان يعلـم كل كلمـة.. كان مؤمـن بـكل كلمـة.. وكأن تلـك الكلـمات منحوتـة في جـدران قلبـه.. طـول مـدة سـفري في عـالم الإنـس.. لم يكـن هـو أول مـن يقولهـا أمامـي.. كان يوجـد مـن يـردد تلـك الكلـمات.. ولكـن مـن منهـم كان يشـعر بهـا ويحـس.. يحـس بـكل حـرف فيهـا.. مؤمـن بـكل معانيهـا.. ليـس القـوة أن تحفظهـا وترددهـا.. يجـب أن ترددهـا والإيمـان يسـبق لسـانك.. وهـذا مـا جعلنـي يـوم مـا سـمعتها منـه كأننـي أسـمعها لأول مـرة.. كانـت قوتهـا تنزعـك مـن مكانـك.. سرقـت كل مـا لـدي مـن قـوة.. قـوة قـد منحهـا لي أبليـس ووهمنـي بهـا وخدعنـي.. كـما يخـدع باقـي عشـيرتي أنـه الإلـه الأقـوى المـارد الشـيطاني.. يسـحر باقـي عشـيرتي دون أن يسـتخدم سـحره.. نعـم دون أن يسـتخدم سـحره.. بعـدة



أدوات مختلفة.. إنتشار الخوف من المجهول وأن هذا الخوف سوف يطول.. أداة سحر.. البحث عن منقذ تختبئ ورائه وتعطيه قدرات ليست في إمكانياته.. أداة سحر.. أنت تعطي عقلك لغيرك يبني به عرشه الكبير لإقتناعك أنك لسه أداة للتفكير.. أداة سحر.. وهذا لمسته في عالمي بشدة وعالم الإنس يعيش أيضاً فيه.. فأنا قد سحرت أهالي القرية في بداية الدعوة.. وبرغم أن الداعية قتل نفسه وسحري حينها قد تم إبطاله.. لم يفرق معهم لأنهم وصل إقتناعهم لدرجة.. أنهم صدقوا هذا السحر.. وكانت فكرة أنه كان سحر فقط.. كلام لم يستطع عقولهم على إستيعابه.. بالعكس عقولهم صدقت أنه ولي وجاء بكراماته.. وصوت الحق العاقل عندما نطق وجد ألف صوت جاهل.. يصدونه لا يعترفون بما يقوله.. ووصل لحد أنهم سيقتلونه.. وذلك لأنهم أمنوا به وبعدوا عن أصل دينهم وأبليس ينتظر هذا الإيمان أنه باباه ومدخله.. يعطيك ما تريده في أول مرة وبعد ذلك يتركك تصدق أنت ماتريد أن تصدقه.. يعطيك جرعة مجانية في البداية حتى تدمن تلك العبادة.. من يصدق في قراءة كف أو فنجان أو الطالع أو فتح مندل أو الأبراج أو الحظ.. إيمانك بأي منهم هو بداية الإيمان بأبليس وسحره.. إن السحر له أنواع تأتي من عالمنا لعالم الإنس.. وسحر يأتي بها عالم الإنس لعالم الإنس..



الشئ الوحيد لتصدي هذا السحر.. أنت تكون مستعد ومعك أدوات الحرب.. فلكل سحر أدواته ومعاركه.. أن النوع الأول من السحر.. هي قوة تمنح لبني الإنس على أن يستغلها في أشياء تفيد.. ولكن ليصل الإنسي لهذه الدرجة ويستحقها يصبح كائن جديد.. يخسر أكثر ما يكسب.. يعتمد على سحر العين.. فهي ألة التصديق عند بني الإنس.. كما أعتمد عليها فرعون عندما رمى موسى عصاه وتحولت لأفعى.. وحضر سحرة فرعون ورموا عصاهم ولأنهم سحرة جعلوا كل من يرى عصاهم يراها أفاعي تتحرك وتتلوى.. ولكن عندما رمى موسى عصاه فتحولت لأفعى بالفعل وإلتهمت جميع الأفاعي.. فسجدوا السحرة جميعاً لموسى وقالوا أمنا برب موسى.. فهم يعلمون أن هذا ليس سحر أنها معجزة.. ومن أدوات تحصينك من السحر كما علمني الإنسي الموعذتين وأية الكرسي العظمى.. وأن يكون في ذهنك هذا الدعاء.. أجتهد فيه وجمعه شيخ إنسي جليل أسمه الشعراوي.. **{اللهم إنك قد أقدرتك بعض عبادك على السحر والشر.. ولكنك أحتفظت لذاتك بإذن الضُر.. فأعوذ بما أحتفظت به.. مما أقدرت عليه.. بحق قولك الكريم}**.. وقال أيضاً عن جنود أبليس في بني الإنس ومحاولاتهم لأذيتك.. **{لا تخشى من تدابير البشر فأقصى ما يستطيعون فعله هو تنفيذ إراده الله}**..



أما عن أدوات الحرب للنوع الثاني هو فقط عقلك.. لا تسلمه لأحد.. لا تبيعه فهو ملكك وورثك.. هو كيانك في عالم الإنس هو بالفعل أسمك.. إذا عرفت قيمة عقلك وما هي وظيفته لك.. فأعلم أنك في حصن منيع.. من آي سحر من عالم الإنس.. كل هذا تعلمته في رحلتي بين عالم الإنس وعالم الجن.. وأنا في يوم بدأ بحلم ثم محاكمة ثم النطق بالحكم ثم دفاع ثم ما أنا فيه الأن.. يوم واحد تغير حالي من سجين لمكان لا يمس بصلة لعالم الإنس والجن.. لكنه بالفعل أفضل من الأثنين.. يوم واحد ٢٤ ساعة تغيرت حياتي فيهم.. الأن لقد فسرت حلمي.. الضباب هو حالة التشتت التي كنت بها في عبادتي للشيطان.. ووالدي وفوهة البركان.. هي نهايتي ولكن جاءت لي فرصة تغيير المسار.. وإني لا اكون مثل أبي مارد عابد لهذا الإبليس وأهلك في أشد النيران.. أما عن الحبل والعقد فهو يوم من عمري ٢٤ ساعة بـ ٢٤ عقدة والعُقد هي مشاكلي.. إذا تركت مشاكلي تزداد كل ساعة يقل عمري ولا أصل لهدفي وأظل حبيس حياتي الفاشلة.. فكان يجب علي أن أحل كل عقدة تلو العقدة ليكون الحبل ممدود لهدفي الصحيح الذي حاربت من أجله المغريات الكاذبة.. لا تجعل يومك ينتهي إلا وأنت تواجه عُقدك وتحلها.. حتى لا تتراكم العُقد فوق بعضها.. وتخسر الكثير.. وأنك



يجـب أن تكـون مقتنـع بإيمانـك.. لا تنتبـه وتلتفـت لأحـكام الأخريـن.. فإيمـاني مـن قبـل كان كُفـر لأفـراد وإيمـان لأخريـن.. وإلحـادي كان كُفـر لأفـراد وإيمـان لأخريـن.. أبحـث أنـت عـن الإيمـان الحـق.. أنـت وحـدك مـن تحـدد طريقـك.. لأنـك أنـت وحـدك مـن سـتجد في نهايتـه الثـواب أو العقـاب وليـس الأخريـن.

تمت بحمد الله





١ شارع زكريا يوسف - حدائق القبة - القاهرة

تليفون: ٠١٢٢٧٥٨٤٦١٤

Kalimat.arabia@hotmail.com

www.facebook.com/dar.kalimat.arabia